

الوحدة الثالثة

نظرية التوزيع وإعادة التوزيع



محتويات الوحدة

الصفحة	الموضوع
68	المقدمة
68	تمهيد
69	أهداف الوحدة
70	1. مفهوم التوزيع
70	1.1 مفهوم التوزيع في الإسلام

70	2.1 مفهوم التوزيع لغة
70	3.1 تعريف التوزيع في الاقتصاد
71	2. التوزيع في الاقتصاد الإسلامي
72	1.2 توزيع ما قبل الإنتاج (توزيع الثروة)
84	2.2 توزيع الناتج القومي على القطاعات الاقتصادية
85	3.2 توزيع ما بعد الإنتاج (التوزيع الوظيفي)
86	3. موضوعات فقهية تتعلق بالتوزيع
86	1.3 تنظيم السوق وتحديد الأثمان
88	2.3 توزيع دخول عناصر الإنتاج
100	4. إعادة توزيع الثروة
100	1.4 تعريف إعادة التوزيع في الإسلام
100	2.4 الأموال التي تدخل في إعادة التوزيع
103	3.4 الدور التوزيعي للزكاة
105	5. أهداف ووسائل التوزيع
105	1.5 أهداف ومبادئ التوزيع
106	2.5 نظرة الإسلام للثروات الطائلة
115	3.5 زيادة الدخل وزيادة العطايا
115	4.5 توقف الفتوحات وأثرها على إيرادات الدولة الإسلامية
117	5.5 أساليب توزيع الدخل
119	6. أهداف ووسائل توزيع الدخل
119	1.6 أهداف إعادة توزيع الدخل
119	2.6 وسائل إعادة توزيع الدخل في الاقتصاد الوضعي
120	3.6 إعادة توزيع الدخل في الإسلام
121	4.6 وسائل إعادة توزيع الدخل في الإسلام
123	الخلاصة
125	لمحة مسبقة عن الوحدة الدراسية التالية
126	إجابات التدريبات
129	مسرد المصطلحات
130	المصادر والمراجع

المقدمة

تمهيد

عزيزي الدارس، مرحباً بك إلى هذه الوحدة. تحتوي هذه الوحدة على ستة أقسام رئيسة تتناول موضوع التوزيع وإعادة التوزيع، وتبدأ بتوضيح مفهوم التوزيع في اللغة وفي الإسلام وفي الاقتصاد. ثم تنتقل الوحدة إلى كيفية التوزيع في الاقتصاد الإسلامي من خلال ثلاث جوانب رئيسة هي: توزيع ما قبل الإنتاج، التوزيع على القطاعات الاقتصادية، وتوزيع ما بعد الإنتاج. ومن ثم تعرج الوحدة لدراسة بعض الموضوعات الفقهية المتعلقة بالتوزيع وأحكامها. بعد ذلك تستعرض الوحدة موضوع إعادة توزيع الثروة من حيث تعريف إعادة التوزيع في الإسلام، والأموال التي تدخل في إعادة التوزيع، والدور التوزيعي للزكاة. عزيزي الدارس، لا نستطيع بحال من الأحوال الجزم بأننا يمكن أن نغادر هذه الوحدة دون الحديث عن أهداف ووسائل التوزيع وإعادة التوزيع، وهذا هو الموضوع الأخير في هذه الوحدة. تتضمن الوحدة مجموعة من التدريبات، وأسئلة التقويم الذاتي، والأنشطة لمساعدتك أثناء الدراسة، ونرجو أن تكون وحدة مفيدة. **نتمنى لك التوفيق،،،**

أهداف الوحدة



- عزيزي الدارس، بعد فراغك من دراسة هذه الوحدة، ينبغي أن تكون قادراً على أن:
- **توضح** مفهوم وأهداف وأهمية توزيع الدخل وإعادة توزيع الدخل.
 - **تبين** الفرق بين الملكية العامة، وملكية الدولة، والملكية الخاصة.
 - **تحدد** وسائل توزيع الدخل وإعادة توزيع الدخل في الإسلام.
 - **تحدد** أثمان عناصر الإنتاج في الإسلام.
 - **تبين** أثر إعادة توزيع كل من الثروة والدخل في الإسلام.

1. مفهوم التوزيع

1.1 مفهوم التوزيع في الاقتصاد

مرحلة توزيع الثروات من خلال تنظيم التملك، وتمثل التوزيع القاعدي، وفلسفة تكييفه، والتي تنبع من أن الإسلام في تنظيمه للتملك وضع القاعدة التي يقوم عليها التوزيع، لأن تنظيم التملك يمثل في الوقت نفسه تنظيم توزيع الثروة، ثم توزيع الدخل المتولد منها. لهذا يتم دراسة توزيع الثروة أو (التوزيع ما قبل الإنتاج)، ثم توزيع السلعة أو الدخل الذي يتولد من تشغيل هذه الثروة حسب الملكية. يوازن الإسلام بين حق الفرد وحق الجماعة، وذلك باعترافه بملكية الفرد وكامل حريته في تحديد طريقة استغلاله طالما في دائرة الحلال، وكذلك اعترف الإسلام بالملكية العامة وملكية الدولة، وذلك لتحقيق مصلحة عامة للمسلمين، وهكذا تمكن الإسلام من تحقيق التوازن الاجتماعي.

2.1 مفهوم التوزيع لغة

هو القسمة والتفريق بين الناس. على ضوء هذا التعريف اللغوي يمكن القول بأن التوزيع هو: تقسيم ما يملكه المجتمع من ثروات، وما قام بإنتاجه من سلع وخدمات بين أفراد هذا المجتمع.

3.1 تعريف التوزيع في الاقتصاد

يعرف التوزيع في الاقتصاد بأنه: "الطريقة التي يتم بها تقسيم الثروة والدخل القوميين بين أفراد وفئات المجتمع في ظل إطار من القيم والتقاليد والتطلعات الحضارية للمجتمع."

أسئلة تقويم ذاتي

؟

1. كيف وازن الإسلام بين حق الفرد وحق الجماعة؟
2. وضح مفهوم التوزيع في اللغة.
3. عرف التوزيع في الاقتصاد.

2. — التوزيع في الاقتصاد الإسلامي

قسم الاقتصاديون الإسلاميون التوزيع إلى ثلاثة أنواع؛ هي:

أ. توزيع الثروة القومية على أفراد المجتمع (الملكية)، ويسمى توزيع ما قبل الإنتاج أو التوزيع القاعدي أو التوزيع الأولي، ويتعلق هذا النوع بتوزيع ثروة الأمة بين أفراد المجتمع من خلال قواعد وأسس الملكية التي يقر بها المجتمع. وهو توزيع المصادر المادية للإنتاج من الأرض، والموارد التي تساهم في العملية الإنتاجية، على أفراد المجتمع.

ب. توزيع الدخل القومي على الوحدات الاقتصادية (القطاعات).

ج. توزيع ما تم إنتاجه من السلع والخدمات على المشاركين في العملية الإنتاجية، ويسمى توزيع ما بعد الإنتاج أو توزيع الدخل القومي.

1.2 توزيع ما قبل الإنتاج (توزيع الثروة)

توزيع ما قبل الإنتاج هو توزيع المصادر المادية للإنتاج (الأرض، والمواد الأولية، والأدوات اللازمة لإنتاج السلع المختلفة)، لأنها تساهم في العمليات الإنتاجية سواء الزراعية منها أو الصناعية أو غيرها.

ومن الواضح أن توزيع المصادر الأساسية للإنتاج يسبق عملية الإنتاج نفسها، لأن الأفراد إنما يمارسون نشاطهم الإنتاجي، وفقاً للطريقة التي يقسم بها المجتمع مصادر الإنتاج.

"الإسلام يحد من حرية تملك الأفراد لمصادر الإنتاج، ويفصل توزيع تلك المصادر عن شكل الإنتاج، لأن المسألة ليست مسألة أداة إنتاج تتطلب نظاماً للتوزيع يلائم سيرها ونموها، إنما هي مسألة إنسان له حاجات يجب إشباعها في إطار يحافظ على كرامته. والإنسان بحاجاته العامة والخاصة، سواء أكان يحرق الأرض بآلات يدوية، أم آلات تعمل بالوقود والكهرباء، فلأنه لابد من توزيع الناتج

بشكل يكفل إشباع تلك الحاجات والميول، ضمن إطار إنساني يتيح له أن ينمي وجوده وإنسانيته داخل هذا الإطار العام." أما الحاجات الخاصة، فإن الإسلام كفل للأفراد إشباعها عن طريق الملكية الخاصة، التي أقرها ووضع لها أسبابها وشروطها وقيودها، كما اهتم الإسلام بحاجات المجتمع العامة أيضاً، والتي تشمل كل فرد بوصفه جزءاً من المجتمع. لهذا ضمن الإسلام إشباع هذه الحاجات، عن طريق الملكية العامة وملكية الدولة لبعض مصادر الإنتاج، حتى يتمكن جميع أفراد المجتمع من إشباع حاجاتهم، وهكذا يتمكن الدولة (ولي الأمر) من حفظ التوازن العام، ويتم توزيع المصادر الطبيعية للإنتاج بأكثر عدالة ممكنة. فالأرض تمثل أهم مصدر للثروات الطبيعية للإنتاج منذ القدم، ولا يكاد إنسان أن يمارس بدونها أي لون من ألوان الإنتاج.

نشاط

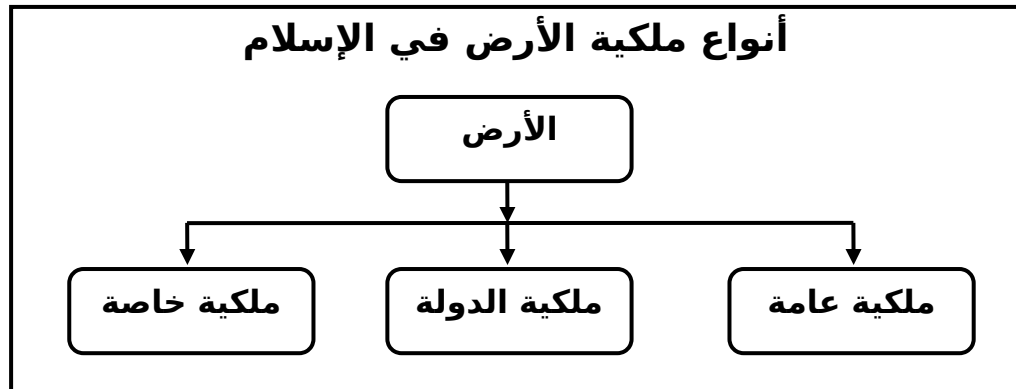
ارجع إلى مصادر المعرفة المتاحة لديك، وتعرف أكثر على مسألة توزيع الدخل القومي على القطاعات



أولاً: ملكية الأرض في الإسلام

اهتم الإسلام بتقسيم الأراضي، وقسمها إلى ثلاثة من أشكال الملكية، هي الملكية العامة، وملكية الدولة، والملكية الخاصة. وفيما يلي تفصيل هذه الأقسام من ملكية الأرض في الإسلام، كما أن هذه الملكيات تأثرت بطريقة امتلاك الدولة الإسلامية هذه الأراضي. هل آلت هذه الأرض عن طريق الفتح بالقوة أم أسلم أهلها دون قتال، ولكل طريقة وضعها في الملكية.

شكل (1)



الأرض التي أصبحت إسلامية بالفتح

الأرض التي أصبحت إسلامية بالفتح هي: كل أرض دخلت دار الإسلام نتيجة للجهاد المسلح في سبيل الدعوة. كانت هذه الأراضي التي تم فتحها بالقتال (الحرب)، تنقسم من حيث العمران إلى ثلاث أقسام، وهي كما يلي:
الأرض التي عمرها الإنسان ببذل جهد بشري بزراعتها أو إقامة المنشآت فيها
الأرض العامرة بدون تدخل البشر، مثل الغابات الغابات والمراعي الطبيعية
الأرض المهملة (العادية)، التي لم يمتد إليها يد الإعمار البشري.

(أ)

وكانت
الأراضي

يسمح للفرد بتملك رقبه الارض ملكية خاصة. وتسمى الملكية العامة، وتذهب ريعها لإصلاح البنيات التحتية في الدولة، ولا تنفق في أي بند آخر.

أدلة الملكية العامة وظواهرها:

النصوص الشرعية الواضحة في تقرير مبدأ الملكية العامة لهذا النوع من الأرض، كثيرة يمكن إيراد عدد من الروايات على النحو التالي:

1. روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى خيبر لليهود على أن يعملوها ويزرعوها، ولهم شطر ما يخرج منها".
2. روى البخاري عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: قال: عمر رضي الله عنه، لولا آخر المسلمين ما فتحت قرية إلا قسمتها بين أهلها، كما قسم النبي صلى الله عليه وسلم خيبر.

قال ابن حجر: النظر لآخر المسلمين يقتضي ألا أقسمها، بل أجعلها وقفاً على المسلمين، وقد صنع ذلك عمر في أرض السواد.

3. روى ابن سلام عن الحسن، قال: قال عمر: لا تشتروا أراضي أهل الذمة، قال: فقلت للحسن ولم؟ قال: لأنهم فيء للمسلمين.

4. قال ابن حجر وقد اختلف نظر العلماء في قسمة الأرض المفتوحة عنوة على أقوال أشهرها ثلاثة، فعن مالك تصير وقفاً بنفس الفتح، قال ابن شاس: أراضي الكفار المأخوذة بالاستيلاء قهراً وعنوة تكون وقفاً يصرف خراجها في مصالح المسلمين وأرزاق المقاتلة والعمال وبناء القناطر والمساجد، وغير ذلك من سبل الخير ولا تقسم.

وعن أبي حنيفة والثوري يتخير الإمام بين قسمتها ووقفيتها، والشافعي يلزمه قسمتها، إلا أن يرضى بوقفيتها من غنمها.

5. قال أبو يوسف سئل أبو حنيفة رضي الله عنه عن رجل مسلم دخل دار الحرب بأمان فاشترى داراً أو أرضاً، فظهر عليه المسلمون قال الدور والأرضون هي فئ للمسلمين.

6. فتح سواد العراق عنوة في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عنوة أي قهراً وغلبة وقُسم بين الغانمين.

أخرج الشافعي في الأم عن جرير بن عبد الله البجلي قال: (كانت بجيلة ربع الناس يوم القادسية فقسم لهم عمر ربع السواد فاستغلوا ثلاث سنين أو أربعاً ثم قدمت على عمر فقال: (لولا أخشى أن يبقى آخر الناس ببابنا لا شيء لهم لتركتكم وما قُسم لكم، ولكني أحب أن يلحق آخر الناس أولهم)، وتلا قول الله تعالى ﴿لَا يُلَاقِيَهُمْ فِيهَا يَبْتِغِيهِمْ فَتُعْصِمْهُمْ سَبْعَ مَسَافِرَ ثُمَّ أَفْلَحَ الْيَوْمَ وَفُتِحُوا﴾ (سورة الحشر، الآية: ١٠).

7. وفي الفقه الحنبلي يقول المصنف رحمه الله: (خُير الإمام بين قسمها ووقفها على المسلمين) أي قسمها على الجند، بالطريقة التي ذكرناها. وبين (وقفها على المسلمين) أي: تبقى وقفاً لمصلحة بيت مال المسلمين، فتبقى خراجية إلى الأبد. أي: ينظر الإمام الأصلح، هل المصلحة أن تبقى خراجية، ويكون الخراج لبيت المال، كما فعل عمر رضي الله عنه، وكذلك عثمان رضي الله عنه في الفتوحات، فكان هناك ما يسمى بالأرض الخراجية. والسبب في هذا الخراج: أن عمر رضي الله

تدريب (1)

74

وبعد وجود الإذن من صاحب الشرع لا حاجة إلى إذن أحد من الأئمة.

ولقد استند أبو حنيفة إلى قوله صلى الله عليه وسلم: " ليس لأحدكم إلا ما طابت به نفس إمامه." فتبين بهذا الحديث شرط الملك وهو إذن الإمام.

قال الإمام الشافعي: قال رسول الله (ص) (فلم ابتعثني الله إذا إن الله لا يقدس أمة لا يؤخذ للضعيف فيهم حقه) وقد علق الشافعي على ذلك قائلاً (وفي هذا دلالة على أن ما قارب العامر وكان بين ظهرائه وما لم يقارب من الموات سواء في أنه لا مالك له، فعلى السلطان إقطاعه ممن سأل من المسلمين).

فالأرضان - العامرة والموات من أراضي الفتح، طبق عليهما شكلان من أشكال الملكية، وهما: الملكية العامة للأرض العامرة، وملكية الدولة للأرض الموات.

نتائج اختلاف شكلي الملكية:

وهاتان الملكيتان - الملكية الأمة، وملكية الدولة - وإن اتفقتا في المغزى الاجتماعي إلا أنهما يعتبران شكلين تشريعيين مختلفين، لأن المالك في الشكل الأول هو الأمة، والمالك في الشكل الآخر هو ولي الأمر، وينعكس الفرق بين الشكلين في الأمور التالية:

طريقة استثمار الأرض ومساهمتها في بناء المجتمع الإسلامي، فالأراضي والثروات التي تملك ملكية عامة لمجموع الأمة يجب على ولي الأمر استثمارها للمساهمة في إشباع حاجات مجموع الأمة وتحقيق مصالحها العامة، مثل إنشاء المستشفيات والتعليم وغيرها من المؤسسات الاجتماعية العامة التي تخدم مجموع الأمة، ولا يجوز استخدامها في تحقيق مصلحة جزء معين من المجتمع.

وأما أملاك الدولة يمكن استثمارها في مجال المصالح العامة لمجموع الأمة، كذلك يمكن استثمارها لمصلحة معينة مشروعة، مثل تمويل أصول وأموال المشاريع التي يحتاج إليها المجتمع أو لتحقيق مصلحة أخرى من المصالح التي يعتبر ولي الأمر مسؤولاً عنها.

حق الملكية: الملكية العامة لا تسمح بظهور حق خاص للفرد، فقد رأينا فيما سبق أن الأرض المفتوحة بالحرب والتي تعود ملكيتها للأمة لا يكسب الفرد فيها حقاً خاصاً ولو مارس عليها عمل عليها، خلافاً لملك الدولة، فإن الفرد قد يكتسب فيما امتلكه حقاً خاصاً على أساس العمل، مثال: مزارع يعمل في أرض ملكية عامة، ومزارع آخر يعمل في أرض ملكية الدولة. فإنهما وإن كانا معاً لا يملكان رقبة الأرض، ولكن تختلف مدى علاقتهما بالأرض، فالمزارع الأول ليس إلا مستأجر فحسب - كما أكد الفقيه المحقق الأصفهاني في تعليقه على المكاسب فمن حق الإمام أن ينتزع منه الأرض، ويعطيها لفرد آخر متى انتهت مدة الإجارة، وأما المزارع الثاني، فهو يتمتع بحق في الأرض يخوله الانتفاع بها، ويمنع الآخرين من انتزاعها منه، ما دام يعمل فيها بزراعتها وعمارتها.

(ج) الملكية الخاصة

يرى بعض الفقهاء خضوع الأرض المفتوحة عنوة لمبدأ التقسيم بين المقاتلين، على أساس الملكية الخاصة. ويعتمدون في تبريرهم على أمرين:

الأول: آية الغنime، ثُبتت في القرآن الكريم (سورة الأنفال، الآية: ٤١).

والثاني، ما أثر عن سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في تقسيم غنائم خيبر على الذين شاركوا في القتال. مع ملاحظة أن الرسول صلى الله عليه وسلم احتفظ بجزء كبير من أرض خيبر لتحقيق مصالح المجتمع المسلم الجديد. فقد جاء في سنن أبي داود: عن بشير بن يسار قال لما أفاء الله على نبيه - صلى الله عليه وسلم - خيبر قسمها على ستة وثلاثين سهماً جمع كل سهم مائة سهم، فعزل نصفها لنوائيه، وما ينزل به الوطيحة والكتيبة، وما أحيز معهما، وعزل النصف الآخر فقسمه بين المسلمين الشق والنطاة، وما أحيز معهما وكان سهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما أحيز معهما.

وخلاصة هذا العرض هو: أن كل أرض يتم الاستيلاء عليها بالجهاد وهي عامرة بجهود بشرية سابقة على الفتح.. تطبق عليها الأحكام الشرعية الآتية:

تكون ملكاً عاماً للأمة، ولا يباح لأبي فرد تملكها والاختصاص بها.

يكون لكل مسلم حق في الأرض، بوصفه جزءاً من الأمة. لا يجوز للفرد التصرف بالبيع أو الهبة على الأرض التي يعمل عليها.

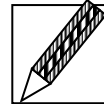
الدولة هي المسؤولة عن استثمار الأرض، وفرض الخراج عليها.
الخراج الذي يدفعه المزارع للدولة، يعتبر ملك للأمة
كالأرض نفسها.
تنقطع صلة المستأجر بالأرض عند انتهاء مدة الإجارة.
إن الأرض الخراجية تظل خراجية، ولا يجوز للفرد تملكها
بإعادة عمرانها.
عمران الأرض بجهد أصحابها عند الفتح هو شرط الملكية
العامة.

الحق
بالأحياء.

ويمكن تلخيص أهم ما يميز هذا الحق عن ملكية رقبة الأرض فيها يلي:

- للدولة الحق في فرض ضريبة على الفرد صاحب الحق لقاء انتفاعه بالأرض لأن الأرض ملك للدولة.
- يحق للإمام أن ينتزع الأرض من المنتفع من أجل تحقيق المصلحة العامة.
- يسقط حق الملكية إذا عادت الأرض لطبيعتها الأولى. قال سحنون: رأيت من أحياء أرضاً ميتة بغير أمر الإمام، أتكون له أم لا تكون له حتى يأذن له الإمام في قول مالك؟ قال ابن القاسم: قال مالك: إذا أحيائها، فهي له وإن لم يستأذن الإمام. قال مالك: وإحيائها شق العيون وحفر الآبار وغرس الشجر وبناء البنيان والحرث. إذا فعل شيئاً من ذلك فقد أحيائها. قال: ولا يكون له أن يحيي ما قرب من العمران. وإنما تفسير الحديث: "من أحيى أرضاً مواتاً" (رواه البخاري في كتاب الحرث)، إنما ذلك في الصحاري والبراري. قال محمد بن رشد: وقد اختلف فيما قرب من العمران من الموات الذي يتشاح الناس فيه، فقل: ليس لأحد أن يحييه إلا بقطيعة من الإمام، وفي المدونة قال الإمام مالك: إن ما قرب من العمران وما يتشاح الناس فيه ليس لأحد أن يحييه إلا بقطيعة من الإمام."

تدريب (2)



ادرس موضوع الأراضي الموات جيّداً، ومن ثم استنبط الأحكام المتعلقة بها.

أسئلة تقويم ذاتي



1. ما هي أقسام التوزيع في الاقتصاد الإسلامي؟
2. اذكر النصوص الشرعية التي تقرر مبدأ الملكية العامة للأرض المعمورة وقت الفتح.
3. كيف تستدل على ملكية الدولة للأرض الميئة؟
4. قارن بين الملكية العامة وملكية الدولة للأرض.
5. اذكر الأحكام الخاصة بالأرض التي يتم الاستيلاء عليها بالجهاد.

ثانياً: نظرة الإسلام العامة إلى الأرض

في ضوء الأحكام المتنوعة التي شرعها الإسلام للأرض، يمكننا أن نستخلص النظرة العامة للإسلام إلى الأرض، فإذا استعرضنا بعد ذلك أحكام الإسلام التي تتصل بسائر ثروات الطبيعة، ومصادر الإنتاج الأساسية، عدنا إلى هذه النظرة الإسلامية العامة عن الأرض، لنضعها في موضعها من نظرة أشمل وأوسع، تشكل الأساس والقاعدة المذهبية لتوزيع ما قبل الإنتاج.

فالأرض كلها حسب وضعها الطبيعي يطبق عليها مبدأ ملكية الإمام، وبالتالي ملكية ذات طابع عام. وذلك على ضوء النصوص التشريعية الواردة في كتب السنة، ولا يملك الفرد رقبته.

هذه هي نظرة الإسلام نحو الأرض. إن ملكية الأرض من القضايا الاجتماعية، التي لعبت دوراً مهماً في التفكير البشري، تبعاً لأهميتها بوصفها ظاهرة عاشت في حياة الإنسان منذ آلاف السنين. وأكبر الظن أن هذه الظاهرة ولدت في تاريخ الإنسان أو اتسعت بعد اكتشافه للزراعة واعتماده في حياته عليها، إذ وجد الإنسان المزارع نفسه بحاجة إلى الاستقرار في أرض خاصة مدة من الزمان، لما يتطلبه هذا الإنتاج من وقت، فكان من الطبيعي أن يرتبط إلى حد ما بمساحة معينة من الأرض، ويمارس فيها عمله، ويقيم له فيها مأوى ومسكناً يسكنه قريباً من زرعه، ليكون قادراً على مراقبته والمحافظة عليه، وفي النهاية، اكتشف الإنسان الزراعة،

ووجد نفسه مرتبطاً بمساحة من الأرض روابط تنبع من عمله الذي بذله على الأرض، وعرقه الذي اختلط بتربتها، فكان أثر ذلك أن نشأت فكرة الاختصاص.

"وعلى هذا الأساس نرجح أن تكون الحقوق الخاصة في الأرض نشأت تاريخياً في أكبر الظن نتيجة للعمل، واتخذت هذه الحقوق على مر الزمن شكل الملكية".

نشاط

لخص موضوع ملكة الأرض في الإسلام، وناقش مع

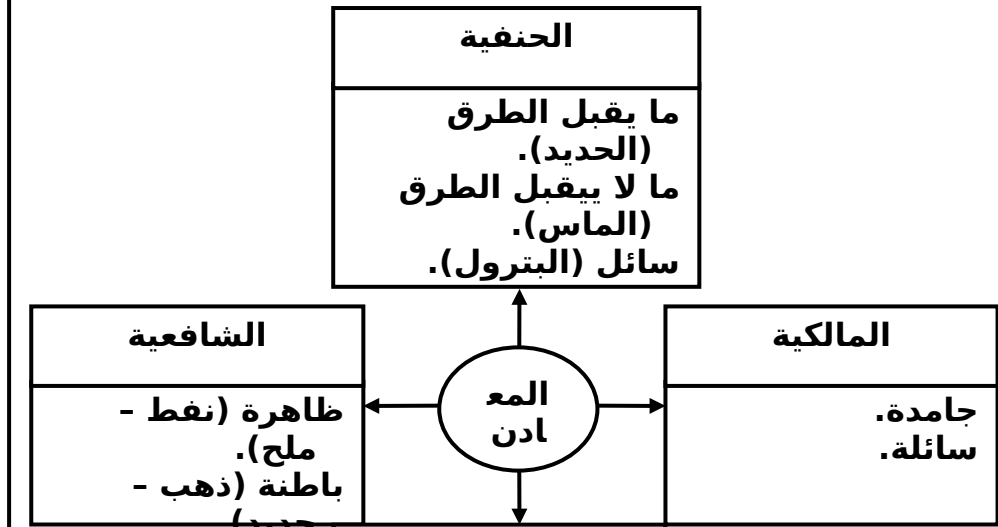


ثالثاً: المواد الأولية في باطن الأرض

المواد الأولية، يتم استخراجها من باطن الأرض وتمثل ثروة الشعوب وأساس الإنتاج. وللمواد الخام أثر كبير، لأن ما أنتج من سلع مادية، مرجعها إلى الأرض، وما تستخرج من باطنها، ولذلك فإن نجاح الصناعة وتطورها تتوقف أساساً على الموارد الأولية، لهذا درسها الفقهاء بعناية كبيرة واتفقوا في تقسيمها إلى قسمين: وهما المعادن الجامدة، والمعادن السائلة مع بعض التقسيمات الأخرى التي سيرد شرحها وفق المذاهب الفقهية كما يلي:

شكل (2)

المواد الأولية في باطن الأرض في المذاهب الفقهية



المعادن عند الحنفية

يقسم الأحناف المعادن إلى ثلاثة أنواع هي:
 ما يقبل الطرق والسحب، فيعمل منه الصفائح والأسلاك،
 أو ما يذوب بالإذابة وينطبع بالحلية – بتعبير الفقهاء،
 كالذهب والحديد والنحاس ونحوها.
 ما لا يقبل الطرق والسحب أو ما لا يذوب بالحرارة،
 كالماس وغيرها.
 المعادن السائلة، كالنفط والقار ونحوها من الزيوت
 المعدنية.
 وأرض المعادن لا يجوز للإمام أن يقطعها لأحد.

المعادن عند الملكية

يقسم الملكية المعدنية إلى نوعين؛ هما: جامدة وسائل وفي المشهور عندهم أن ملكية المعدن تكون للدولة، لأن كون حكمها للإمام يمنع الفتن والهرج، ثم توزع للناس لكي يقوموا باستغلالها والعمل فيها مع دفع حق الدولة، ويحق الملكية

المعادن عند الشافعية والحنابلة

يقسم الشافعية والحنابلة المعادن إلى نوعين؛ هما: المعادن الظاهرة: وهي ما برزت خصائصها بلا عمل، أي لا تحتاج لتنقية، كالنفط والغاز والملح والكبريت، وهي مملوكة للدولة. المعادن الباطنة: وهي التي تحتاج بعد استخراجها إلى تنقية الشوائب كالذهب والحديد والنحاس، ومن يقوم باستغلالها يقوم بدفع حق الدولة.

2.2

القضايا الاقتصادية

وهو توزيع الناتج على قطاعات الاستهلاك والادخار والاستثمار.
أسئلة تقويم ذاتي

؟

المواد الأولية التي تستخرج من باطن الأرض تمثل ثروة الشعوب وأساس الإنتاج، من هذا المنطلق؛ كيف قسم الفقهاء الأربعة هذه المواد؟

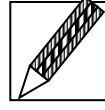
3.2 توزيع ما بعد الإنتاج (التوزيع الوظيفي)

يقصد بذلك توزيع المنتجات أو قيمتها على الذين شاركوا في إنتاجها كل حسب مساهمته في عملية الإنتاج. وبعض الاقتصاديين يسمون هذا النوع من التوزيع (التوزيع الوظيفي)، باعتباره قسمة قيمة الناتج على المساهمين كل حسب وظيفته أو مساهمته. ويميز الاقتصاديون بين أربع عوائد تسمى عناصر الإنتاج توزع عليها الناتج، وهذه العوائد هي: الأجور وهو عائد العمل، الإيجار (الريع) وهو عائد الأرض، الفائدة وهي عائد رأس المال، الربح وهو عائد المنظم. العوائد الثلاث الأولى (أجور العمال وإيجارات الأرض وفوائد رأس المال) يتم تحديد أثمانها في السوق وفق عقد بين صاحب العائد والمنتج (المنظم)، بينما الربح يشكل فائض الإنتاج بعد توزيع نفقات الإنتاج.

يقول ابن خلدون "اعلم أن اختلاف الأجيال في أحوالهم إنما هو باختلاف نحلته من المعاش، فإن اجتماعهم إنما هو للتعاون على تحصيله والابتداء بما هو ضروري منه وبسيط قبل الحاجي والكمالي. فمنهم من يستعمل الفلح من الغراسة والزراعة، ومنهم من ينتحل على الحيوان من الغنم والبقرة والمعز والنحل والـدود لتاجها واستخراج فضلاتها. وهؤلاء القائمون على الفلح والحيوان تدعوهم الضرورة، ولا بد إلى البدو، لأنه متسع لما له الحواضر من المزارع والفدين والمسارح للحيوان وغير ذلك. فكان اختصاص هؤلاء، بالبدو أمراً ضرورياً لهم، وكان حينئذ اجتماعهم وتعاونهم في حاجاتهم ومعاشهم وعمرانهم من القوت والكن والدفاع إنما هو بالمقدار الذي يحفظ الحياة، ويحصل بلغة العيش من غير مزيد عليه للعجز عما وراء ذلك."

يرى ابن خلدون أن طريقة الملكية وتغير الإنتاج يؤثران في العلاقات الاقتصادية بين الناس، ويؤدي إلى انتقالهم من الحياة البدوية إلى الحياة الحضرية ومن ثم قيام التعاون والتبادل الاقتصادي، ومن ثم الحاجة إلى توزيع الناتج الذي تم تحقيقه فيما بينهم. ويقول ابن خلدون: قالوا في وجوه المعاش وأصنافه: " المعاش إمارة وتجارة وفلاحة وصناعة "

تدريب (3)



من خلال دراستك لقول ابن خلدون: "المعاش إمارة وتجارة وفلاحة وصناعة"، وضح واشرح الآتي:

1. من هم المساهمون في العملية الإنتاجية بصفة أساسية؟
2. من هم المساهمون في العملية الإنتاجية بصفة

3. — موضوعات فقهية تتعلق بالتوزيع

للتعرف على موضوعات فقه التوزيع يمكن دراسة كتاب (بلغة السالك لأقرب المسالك للشيخ أحمد الصاوي)، وفي هذا الكتاب يعين على فهم فقه توزيع الدخل المتحقق بين من ساهموا في عملية الإنتاج.

1.3 تنظيم السوق وتحديد الأثمان

أولاً: البيع: (وهو التجار)، ويتناول تنظيم سوق السلع والخدمات وتحديد الأسعار.

البيع عقد معاوضة (تكون في شكل سلعة أو خدمة أونقود)، ويكون بين اثنين هما البائع الذي يعطي السلعة/الخدمة والمشتري الذي يدفع الثمن (النقد).

ثانياً: الرهن والحوالة والضمان والكفالة (وهو الوسطاء الماليون الذين يسهلون عمليات تمويل الإنتاج)، وهي وسائل تنظم تمويل عملية الإنتاج، لأن المؤسسات المالية تمنح المال والقروض لمن هو قادر على سداؤه، وهو سيلة يقدمها المنظم (أي الرهن أو الضمان) للحصول على المال اللازم لتمويل المشروع، ومن ثم تساعد هذه الوسائل في تنظيم سوق عناصر الإنتاج، وفيما يلي توضيح لهذه الوسائل.

(أ) **الرهن:** هو من الأموال (عين أو عرض كمنفعة)، أخذ من مالكة توثقاً به في سداد دين لازم من بيع أو قرض. عرفه بعضهم بقوله: عقد لازم لا ينقل الملك، قصد به التوثق في الحقوق.

(ب) الحوالة: من التحول يقال: حول الشيء من مكانه إلى مكان آخر.

صرف دين أي نقله وطرحه عن ذمة المدين بمثله، أي بدين مماثل للمطروح قدرًا وصفة.

(ج) الضمان: هو من عقود التوثيق (الكفالة)، فهو التزام جائز التصرف ما وجب أو يجب على غيره، من حق مالي، والضمان نوعان:

الأول: التزام ما يجب (أي ضمان دين سابق) يقول صاحب الدين أعطني ديني الآن أو نذهب إلى القاضي، فيأتي إنسان من أهل الخير، ويقول: أنا أضمن دينه.

مثل ضمان أبي قتادة، روى البخاري في الكفالة، باب الدين: سأل الرسول صلى الله عليه وسلم، قبل أن يصلي على جنازة، أعليه دين؟ قالوا نعم، فتأخر وقال صلوا على صاحبكم، فقال أبو قتادة: الديناران عليّ، فتقدم النبي صلى الله عليه وسلم فصلى عليه.

الثاني: التزام ما يجب (دين لم ينشأ بعد) أن يتعهد ضامن كل ما يستدينه رجل من محل تجاري معين، وتوسع الفقهاء في ذلك من أجل التيسير على الناس، والأصل في المعاملات الحل، إلا ما قام الدليل على منعه، ويجوز للضامن أن يحدد مشتروات الرجل كمًّا أو نقدًا.

أسئلة تقويم ذاتي

؟

أكمل ما يأتي:

1. التوزيع الـ_____ وظيفي هو
2. يوزع الناتج على عناصر الإنتاج وهي و..... و.....
3. الربح هو الإنتاج بعد توزيع الإنتاج.
4. يعرف الـ_____ ببيع بأنه

قابل عدداً من العمال، وشرح لهم كيفية توزيع ما بعد
٧١:١٠



2.3 توزيع دخول عناصر الإنتاج

أولاً: الربا (سعر الفائدة)

وهو عائد رأس المال في الاقتصاد الرأسمالي ولكن الإسلام
حرم سعر الفائدة باعتباره ربا.
والربا نوعان ربا الفضل، وriba النسيئة:

(أ) ربا الفضل

وهو تحريم التعامل التجاري في ستة أشياء: الذهب، والفضة،
والبر، والشعير، والتمر، والملح، بسبب اتحاد الجنس.
روى مسلم في كتاب المساقاة، باب الربا: عن أبي سعيد
الخدري وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنهما، قال رسول الله
صلّى الله عليه وسلم: "الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر،
والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، مثلاً بمثل، سواء
بسواء، يداً بيد، فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم، إذا كان
يذاً بيد".

حكم ربا الفضل:

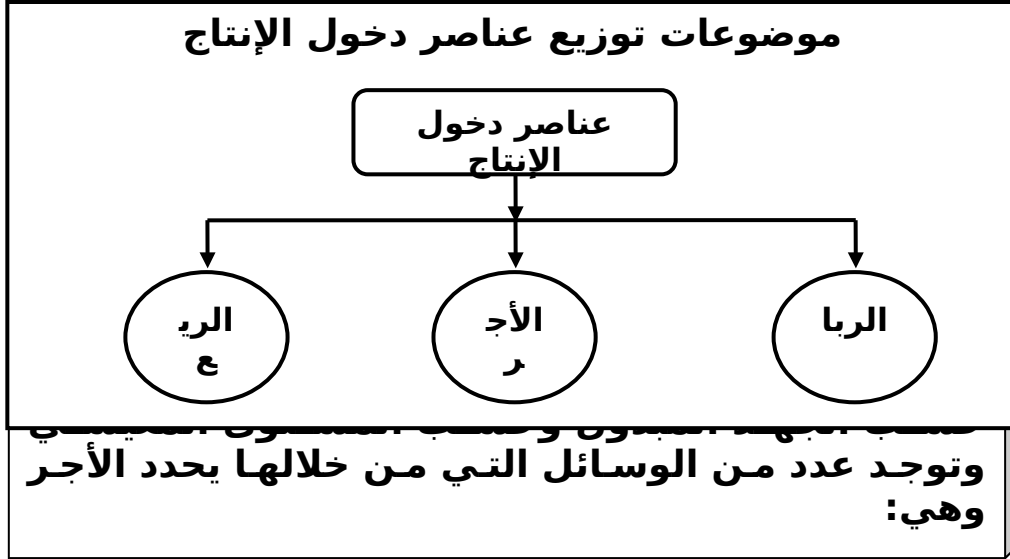
قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: "أجمع المسلمون
على تحريم الربا في الجملة، وإن اختلفوا في ضابطه
وتعاريفه".

فمنكم من قال لن، لا ربا في غير هذه الستة، لأنهم لا
يأخذون بالقياس. وقال أغلبهم بل يتعدى إلى غيرها إذا شاركها
في العلة.

أما العلة في جريان الربا في الذهب والفضة: هي
الثمانية، أما الأصناف الأربعة الباقية هي الكيل، والوزن، وأن
يكون طعاماً يؤكل أو يمكن ادخاره.

(ب) ر

شكل (3)

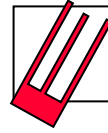


ثلاثة أوجه:

- عدد من يعوله من الذراري والمماليك.
 - عدد ما يرتبطه من الخيل والظهر.
 - الموضع الذي يحله في الغلاء والرخص، فيقدر كفايته في نفقته وكسوته لعامه.
- تعرض هذه الحالة أن في كل عام تقوم الدولة بإعادة تقدير الأجور، فإن زادت الأسعار تزيد الأجور، وإن نقصت نقص. يعتمد تقدير الأجر في الإسلام على الكفاية وليس على الحد الأدنى على إحصائيات تحدد عدد أفراد الأسرة وعدد ما يمتلكه من كل ما يحتاج إلى نفقة، مع الأخذ في الاعتبار الغلاء وارتفاع الأسعار، ويراجع نفقة الأجر كل عام لتعديله.

نشاط

اسأل بعض المختصين عن المعايير التي تعتمد عليها الدولة في تقدير الأجور، ومن ثم ناقش مع زملائك مدى كفاية الأجور في الواقع المعيش اليوم.



(ب) التفاوض والتعاقد

تقوم نقابات العمال بالضغط على الدولة لزيادة الأجور وتعديلها بعد كل فترة حسب الظروف الاقتصادية. أما في الدولة الإسلامية، فإن الدولة تقوم بتعديل الأجور وفق مستوى المعيشة ومستويات الوظائف، مما يجعل الأجور تتسم في الدولة الإسلامية بالمرونة الكاملة، وكونها تتحدد وفق ظروف البلاد من غلاء ورخص.

(ج) الإنتاجية الحدية للعمل

الجدول رقم (3/1) التالي يوضح كيف يتحدد أجر العامل في ضوء الإنتاجية الحدية.

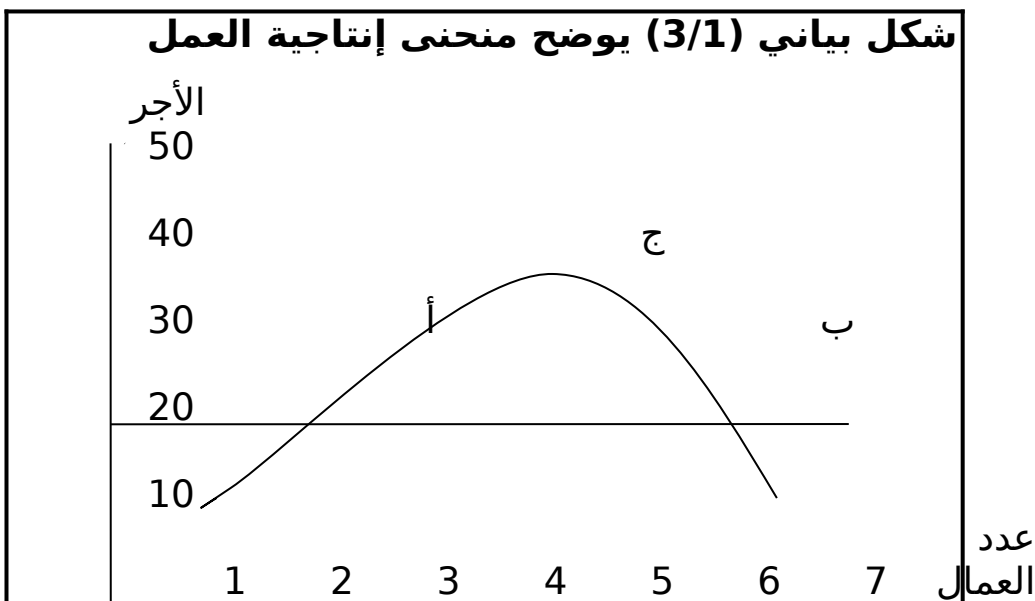
يلاحظ من الجدول أن الإنتاجية تتزايد مع زيادة حجم العمل حتى العامل رقم (4)، ويثبت ثم تنخفض عند العامل رقم (6)، ويمكن للمنظم أن يوظف هذا العامل حسب أجر السوق، أي بمقارنة إنتاجيته مع أجر السوق.

في النظام الرأسمالي الإنتاجية الحدية هي المرجع الأساس في تحديد الأجر. وتقضي النظرية بأن أجر العامل يتساوى مع إنتاجيته الحدية.

جدول رقم (3/1) العلاقة بين الأجر والإنتاجية الحدية

عدد العمال	إجمالي الإنتاج (وحدات)	الإنتاجية الحدية (وحدات)	السعر (جنيه)	صافي الناتج الحدي
1	20	-	5000	-
2	25	5	5000	25000
3	33	8	5000	40000
4	42	9	5000	45000
5	51	9	5000	45000
6	59	8	5000	40000
7	66	7	5000	35000

ويمكن توضيح بيانات هذا الجدول في الشكل البيان الآتي:

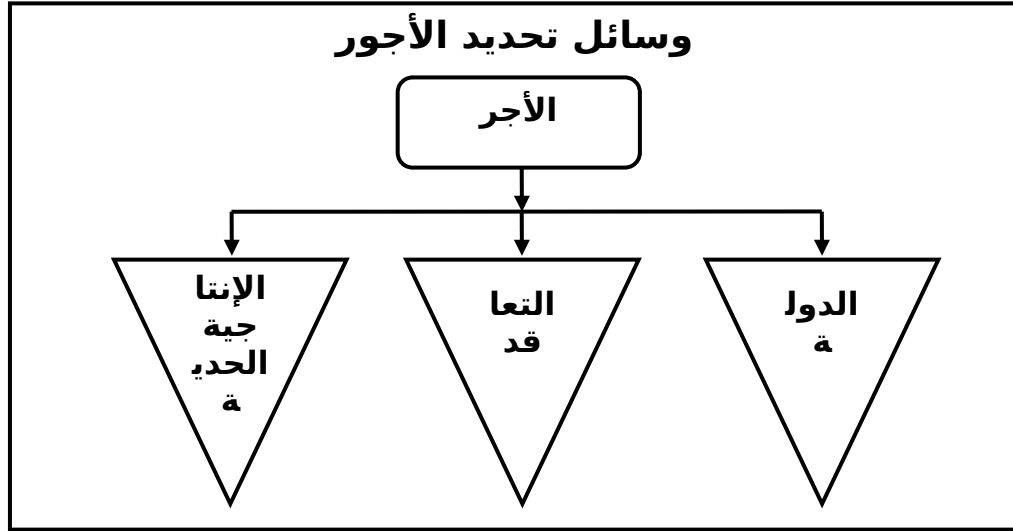


يوضح الشكل البياني أن على المنتج أن يتوقف عند النقطة (ب) وليس النقطة (أ) على الرغم من تساوي الإنتاجية الحدية مع الأجر عندها، وسوف يستمر في الإنتاج حتى لا يفوت على نفسه الربح المحدد بالمساحة تحت المنحنى (أ ج ب)، عليه سوف يتوقف هذا المنتج عند النقطة (ب).

الأجر العادل

[illegible]

شكل (4)



ثالثاً:
الربيع
الأرض

(أ) **تفسيرات الربيع في الاقتصاد**
1. الربيع التمايزي

وهو اختلاف الإنتاج بسبب اختلاف خصوبة التربة أو المناخ الملائم، ويكون ظاهراً في الزراعة. والجدول رقم (3/2) التالي يوضح العلاقة بين إنتاجية محصول القمح في كل من الولاية الشمالية وولاية الجزيرة بسبب اختلاف الظروف الطبيعية، مثل المناخ الملائم للقمح فيهما.

جدول رقم (3/2) مقارنة بين إنتاجية الغدان (القمح) بين ولايتي الشمالية والجزيرة عام 1997م

البيان	ولاية الجزيرة	ولاية الشمالية
الإنتاجية (جوال/فدان)	75	11
التكلفة الكلية (دينار/فدان)	19012	16926

يلاحظ أن ولاية الجزيرة هي التي ستحدد سعر جوال القمح في السودان، لأن الإيراد الكلي لا ينبغي أن يكون أقل من (5ر19 ألف

دينار)، مما يجعل الولاية الشمالية تكسب أكثر بسبب خصوبة التربة أو المناخ الملائم.

2. الريع المكاني

يوضح الجدول رقم (3/3) المقارنة بين المواقع المختلفة في ولاية الخرطوم حسب القرب أو البعد من المركز. لعام 2004 م
جدول رقم (3/3) سعر الأرض والبعد عن المركز (ولاية الخرطوم عام 2004 م)

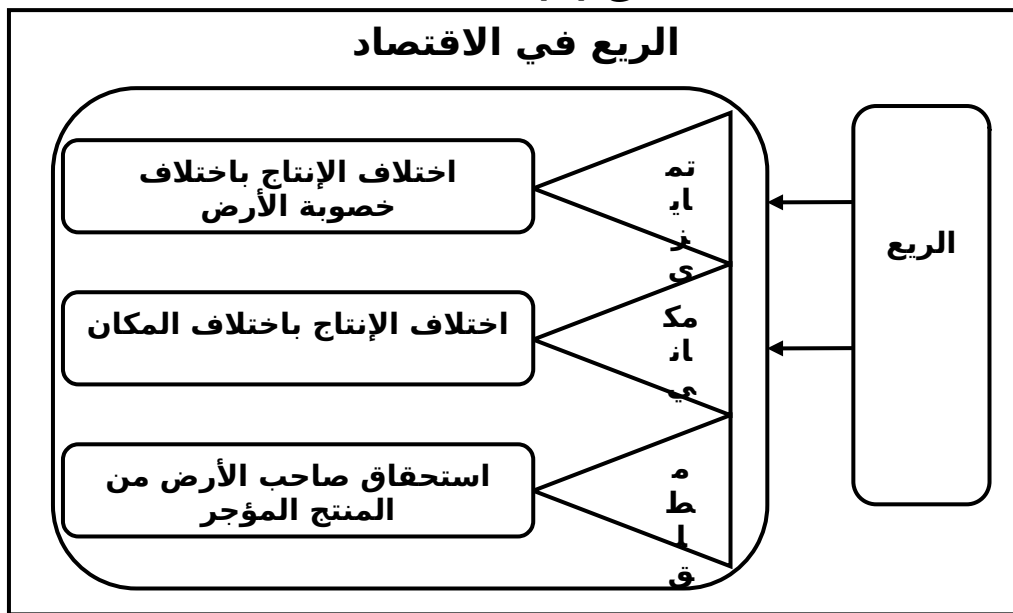
الموقع	سعر السوق الحر (سوق الأراضي) دينار للمتر المربع
وسط الخرطوم	250000
الكلاكلة الخرطوم	175000
الصالحة أم درمان	40000

ويمكن تعميم هذه القاعدة بالاعتماد على قاعدة التوطن الصناعي.

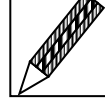
3. الريع المطلق

وهو قيمة إيجار الأرض التي يستحقها صاحب الأرض نتيجة لقيام المنتج باستخدامها وزراعتها.

شكل (5)



تدريب (5)



جاء في موضوع الربع المكاني مفهوم وقاعدة التوطن الصناعي، اشرحه من واقع دراستك وخبراتك

(ب) الربع في الإسلام

1. الربع التمايزي في الإسلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (سورة البقرة، الآية: ٢٦٥).

الربوة وإنما سُمِّيت ربوة لأنها ربت [وطابت] وعلت، وهي المرتفع من الأرض وأفضلها وأرفعها وأحسنها، وأنها من البقاع التي كملت خصالها، فإن الأرض متى ما كانت على هذه الصفة يكثر ربيعها، وتكمل الأشجار فيها، وتكون محصولها أكثر ربيعاً وأحسن منظراً وأزكى ثمرًا، وهذه الأرض الطيبة، يكفيها أن تؤتي ضعفين من نتاجها. وإذا كان الضعف هو ما يساوي الشيء مرتين، فالضعفان يساويان الشيء أربع مرات. فالربوة حينئذ كون الأرض لينة جيدة، بحيث إذا نزل المطر عليها انتفخت وربت ونمت ويكثر ربيعها وتكمل أشجارها. وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم والطبراني عن سمرة بن جندب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: جنة الفردوس هي ربوة الجنة العليا التي هي أوسطها وأحسنها.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (سورة الأعراف، الآية: ٥٨). أي البلد الخصبة أرضه الطيبة تربته، يخرج نباته طيباً ثمرة في حينه ووقته وكميته. أما الأرض التي خشت وكانت تربتها رديئة ومالحة، لا يخرج نباتها إلا بشدة وضيق وقليلة الكمية. وهذه مقارنة بين الأرض الخصبة والأرض الأقل خصوبة، الأولى إنتاجها مرتفع ومحصولها جيد، بينما الأرض غير الخصبة محصولها غير جيد والإنتاج أيضاً ضعيف.

2. جواز أخذ إيجار الأرض

أجاز الإسلام أخذ الإيجار من الأرض بشرط أن يكون من الذهب أو الفضة، ولا يكون بجزء من الخارج منها، لأن فيها جهالة لعدم القدرة على تقدير حجم الإنتاج.

والحديث الذي منع كراء الأرض وأخذ الإيجار هو: عن رافع بن خديج أنه زرع أرضاً فمر به النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو يسقيها فسأله "لمن الزرع ولمن الأرض". فقال زرعي ببذري وعملي لي الشطر ولبني فلان الشطر. فقال «أريتما فرد الأرض على أهلها وخذ نفقتك».

أما الحديث الذي أجاز كراء الأرض وأخذ الإيجار ذهباً أو فضة هو: عن سعيد بن المسيب عن سعد قال كنا نكرى الأرض بما على السواقي من الزرع وما سعد بالماء منها فنهانا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن ذلك وأمرنا أن نكرىها بذهب أو فضة.

ويمكن التوفيق بين الحديثين بأن المنع وقع على الأرض البيضاء التي لا استثمار فيها، وكذلك تسقى بماء المطر (أي الأراضي المطرية)، كما أن تملك الأرض في الإسلام ثبت أنه يكون بسبب العمل. عليه الذي يكرى الأراضي المطرية البيضاء لم يبذل جهداً، كما إنه لم يتحمل مخاطرة في عملية الزراعة. فهو لا يجد سبباً يعطي له الحق في أخذ جزء من الناتج، لأنه لم يبذل عملاً ولم يتحمل مخاطرة. أما إذا كان صاحب الأرض قد بذل جهداً سابقاً، مثل شق القنوات وحفر الآبار وإقامة الإنشاءات على الأرض تخدم الزراعة، فإنه يحق له أخذ الإيجار بما بذل من الجهد (العمل السابق) الذي سهل عملية الإنتاج.

أسئلة تقويم ذاتي



1. عرّف سعر الفائدة (الربا).
2. اذكر أنواع الربا وشرحها.
3. ما أقسام الأجر في فقه التوزيع؟
4. كيف تحدد الدولة الأجور؟
5. وضح كيف يتحدد أجر العامل في ضوء الإنتاجية الحدية؟
6. اذكر شواهد في القرآن الكريم على الأجر العادل.
7. عرّف الربيع، واذكر أنواعه، وبين أحكامه في

4. إعادة توزيع الثروة

1.4 تعريف إعادة التوزيع في الإسلام

حديث الزكاة الذي يرويه أهل السنن: عن ابن عباس رضي الله عنهما يوضح مفهوم إعادة توزيع الثروة والدخل في الإسلام، يقول الحديث: "أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذاً، رضي الله عنه، إلى اليمن، ومما قال له "أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم".

ومعنى إعادة التوزيع من الحديث المذكور هو: "بأنها أموال تؤخذ من دخول الأغنياء (التي تم توزيعها وظيفياً)، وترد إلى المستحقين من الفقراء لأسباب اقتصادية واجتماعية.

2.4 الأموال التي تدخل في إعادة التوزيع

بالرجوع إلى كتاب بلغة السالك نجد أن الموضوعات التي تدخل في إعادة التوزيع هي:

أولاً: الزكاة والصدقات

﴿تُؤْتُونَهُم مِّنْهُ لَعَلَّ يُذَكَّرُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية: ١٧٧).

ذكرت الآية شيئين عن الإنفاق؛ هما: الأول: إتيان المال والثاني: إتيان الزكاة في الآية نفسها مما يدل على أن إتيان المال لا يقصد به الزكاة، وتكون الزكاة الواجبة على ثلاثة من الأموال: النعم (الإبل والبقر والغنم)، والزراعة (الحبوب والتمر والزبيب وغيرها)، والعين أو النقد (الذهب والفضة).

أخرج الدارقطني عن فاطمة بنت قيس قالت قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إن في المال حقاً سوى الزكاة) ثم تلا هذه

الآية: " لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ " إلى آخر الآية. وأخرجه ابن ماجة في سننه.

ثانياً: الكفارات المالية والغدية والهدى

(أ) **الكفارة:** عند انتهاك حرمة عبادة من العبادات مثلاً أفطر الصائم من غير سبب يبيح الفطر على المسلم أن يتحمل عقوبة ليكفر عن هذا الخطأ، مثل صيام شهرين متتابعين، أو إطعام ستين مسكيناً. والإطعام أفضل لأنه نوع من الإنفاق في سبيل الله أو إخراج المال وتوزيعه على الفقراء.

(ب) **الفدية:** أنواعها ثلاثة على التخيير قال تعالى: "من صيام أو صدقة أو نسك" والصدقة إما شاة من ضأن أو معز أو بقرة أو إبل. وهو إطعام ستة مساكين من غالب قوت أهل البلد، لكل مسكين مدان، وهو أيضاً نوع من إخراج المال.

(ج) الهدى: ما وجب لمتع قال تعالى: " فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى". أو لقران بالقياس على التمتع أو بسبب ترك واجب في الحج أو العمرة، وهو نحر إبل أو بقرة أو ضأن في منى.

وهذه الأنواع من الإنفاق تعطي معنى واحداً هو إخراج المال في سبيل الله وتعطي معنى الزكاة. ولتوضيح أهمية الإنفاق يمكن حصر هذه المفردات في القرآن الكريم على النحو الآتي:

وردت كلمة الزكاة في (32) آية في القرآن الكريم، كما وردت بعض الكلمات الأخرى التي تعطي معنى إخراج المال في القرآن الكريم على النحو الآتي:

الإنفاق وردت في 31 آية. الخيرات، ث ١١٤. وقد وردت في 10 آيات. الإحسان، وردت في 12 آية مثل ث ١١٤. الصدقة وردت في 5 آيات.

الإطعام وردت في (3) آيات. النذر وردت في آيتين، كما وردت كلمات أخرى تحمل معنى الزكاة والصدقة وإعادة توزيع الدخل، مثل الإرث والكفارات وغيرها.

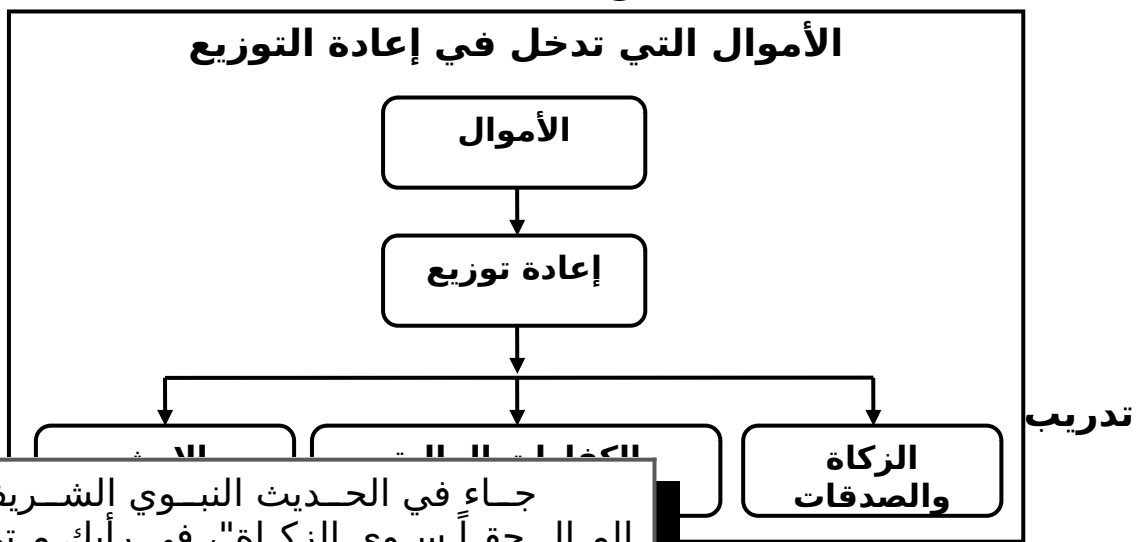
إذا جمعت عدد هذه المعاني (2+ 3+ 5+ 12+ 10+ 31+ 32) = 95. وهي كلمات تحمل معنى الزكاة أو معنى إعادة توزيع الدخل التي وردت في القرآن الكريم أكثر من كلمة الصلاة التي وردت في (68)، آية والتي تمثل الركن الثاني في الإسلام.

نشاط



تعيد توزيع الدخل والثروات المكتسبة على أساس القرابة ثم القبيلة ثم العشيرة ثم الفرد (سورة النساء، الآية: ٧). ولا يحق لصاحب المال أن يتصرف في ماله وفق هواه. وفي الحديث: عن عامر بن سعد بن مالك، عن أبيه، قال: يا رسول الله بلغ بي من الوجع ما ترى وأنا ذو مال، ولا يرثني إلا ابنة لي واحدة، أفأصدق بثلاثي مالي قال: لا، قال فأصدق بشطره، قال الثلث يا سعد والثلث كثير، إنك أن تذر ذريتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكفون الناس".

الأموال التي تدخل في إعادة التوزيع



شرع الإسلام الزكاة التي تكفلت بتقريب الفجوة بين الفقراء والأغنياء، باعتبار أن للفقراء حق في أموال الأغنياء للحد من التفاوت

الفاحش بين الطبقتين في الدخل، والذي يؤثر على مقدرة كل واحد منهم في الاستهلاك، وإشباع حاجاته الاستهلاكية، ويظهر أثر الزكاة في ذلك من خلال الفرعين التاليين:

أولاً: تضيق الفجوة بين الغني والفقير

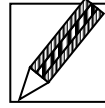
فمن أهم الأدوار التوزيعية للزكاة هو ضمان حد الكفاية للفرد (حد الغنى) وليس حد الكفاف، فالمقدار الذي يعطي للفرد الفقير يجب أن يغطي هذا الغرض وهو حد الكفاية.

والزكاة هي المورد المالي الأساس الذي يواجه به الإسلام اختلال التوزيع في الدخل بين الأفراد، فيعمل على تضيق الفجوة بين الأغنياء الفقراء. بالأخذ من أموال الأغنياء (تخفيض دخولهم) ومنح هذه الأموال للفقراء (زيادة دخولهم). مما يؤدي إلى تقريب الفجوة أو الهوة بين الغنى والفقير. وتلعب أموال الزكاة دوراً مهماً في مجال التأمين الاجتماعي أو (نظام الضمان الاجتماعي).

ثانياً: إرتفاع دخول الفقراء

نقل وحدات نقدية من دخول الأغنياء بواسطة الزكاة والصدقات، إلى دخول الفقراء سيؤدي إلى إرتفاع دخول الفقراء. ومن ثم سيؤدي إلى إرتفاع قدرته على إشباع حاجاته أو رفع قدرته الاستهلاكية من السلع والخدمات. وبإنفاق الفقراء هذا الدخل الإضافي على السلع والخدمات سيؤدي إلى زيادة تيار المدفوعات التي تذهب للأغنياء، مما سيؤدي إلى زيادة دخولهم.

تدريب (7)



استنبط كيف يعمل إعادة توزيع الدخل عن طريق الزكاة على تحقيق معنى الحديث النبوي
"الشَّيْءُ الْبَرُّ إِذَا تَوَلَّى الْفَقِيرَ"

5. أهداف ووسائل التوزيع

1.5 أهداف ومبادئ التوزيع

يهدف التوزيع إلى منح أصحاب عوامل الإنتاج حقوقهم وتحقيق عدالة توزيع الدخل بين المساهمون في الإنتاج. ولقد ركز الاقتصاديون دراساتهم في الدول النامية حول مدى عدالة توزيع الدخل، وكيف يمكن التقليل من حدة الفقر وتحقيق النمو. ولكي تتحقق التنمية الاقتصادية لابد من منح الحقوق لأصحابها من خلال توزيع ما تم إنتاجه وتحقيق رضا المشاركين. وهذا لا يعني أن الدولة تستطيع بالضرورة تحقيق المساواة التامة، بحيث تتساوى أنصبة دخول كل أفراد المجتمع. ولاستحالة تحقيق المساواة المطلقة في الدخل، فلأن الهدف الأساس هو تقليل التفاوت وتضييق الفجوة بين الأغنياء والفقراء، وعليه فإن هدف الحكومة هو تحقيق العدالة وليس المساواة، ولكي تتحقق العدالة لابد من توفر عدد من المبادئ هي:

1. لا يعمل كل أفراد المجتمع، لذا لا يساهم كلهم في تحقيق الناتج.

2. الأجور والمرتبات تختلف حسب الخبرات المكتسبة ونوع المهنة ونوع التعليم، حيث لا تتساوى كل الأجور في الوظائف والمستويات الوظيفية.

3. الإرث مما يجعل بعض الأفراد أغنياء لأنهم ورثوا عن آبائهم.

بالإضافة إلى هذا توجد أسباب أخرى تؤدي إلى عدم تساوي الدخل، وهي:

1. البطالة وهم الذين يرغبون في العمل ولا يجدون العمل.

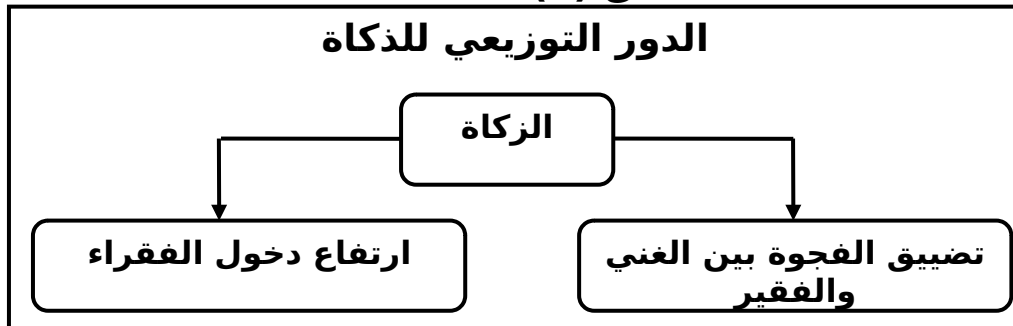
2. الربا.

3. الاحتكار.

4. تفاوت الأجور مع تساوي المستويات الوظيفية

5. عدم وجود مؤسسات في الدولة لتقويم الأجور، وعدم توفر المسح الشامل كل فترة زمنية، مما يؤدي إلى عدم توفر المعلومات الكافية.

شكل (7)



2.5 نظرة الإسلام للثروات الطائلة

هل يجوز للمسلم أن يسعى وراء الكسب حتى يحصل على ثروة طائلة بمعنى آخر هل يجوز له أن يكون غنياً؟ أم عليه أن يكتفي بالضرورة من القوت ولا يعمل فوق حاجته، وأفضل له أن يكون فقيراً. ما هو الحجم الأمثل لثروة المسلم؟. هذه المسألة موضع خلاف بين المسلمين، ويرى كثير من الصحابة أنه لا بأس في كثرة مال المسلم طالما أدى ما عليه من حقوق، بل لا يوجد سقف محدد لثروته. أشهر من قال بهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وابن مسعود وجابر وابن عمر وأبو هريرة وابن عباس. أما أشهر من جمعوا المال من الصحابة وكانوا أغنياء، أمير المؤمنين عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف.

أولاً: جواز أن يكون المسلم غنياً

يؤيد هذا المذهب النصوص الآتية:

﴿ثُمَّ لَآتِيَنَا رِزْقًا بَاطِلًا لَّيْسَ مِنَّا لَهُ فَنَفْسٌ وَاَلَا نَجِدُ الْكَافِرِينَ فِي أَرْبَابِ الدِّينِ يَنصُرُونَ لِمَن هُوَ أَدْنَىٰ مِنَّا وَبَدُّوا لَكُمْ تُجَارَةً تُوَدُّونَ﴾ (سورة القصص، الآية: ٧٦ - ٧٨).

﴿ثُمَّ لَآتِيَنَا رِزْقًا بَاطِلًا لَّيْسَ مِنَّا لَهُ فَنَفْسٌ وَاَلَا نَجِدُ الْكَافِرِينَ فِي أَرْبَابِ الدِّينِ يَنصُرُونَ لِمَن هُوَ أَدْنَىٰ مِنَّا وَبَدُّوا لَكُمْ تُجَارَةً تُوَدُّونَ﴾ (سورة القصص، الآية: ٧٧) أي: استعمل ما وهبك الله من هذا المال الجزيل والنعمة الطائلة، في طاعة ربك والتقرب إليه بأنواع القربات، التي يحصل لك بها الثواب في الدار الآخرة. "وَلَا تُنْسَ تَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا" مما أباح الله فيها من المأكَل والمشَارِب والملابس والمساكن، فإن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأت كل ذي حق حقه.

[illegible]

توضح الآيات أن الله سبحانه وتعالى أعطى الناس المال الكثير. ويقول سيد قطب: "والإسلام لا يحرم الطيب من المال ولا يحرم امتلاكه، ولكنه لا يجعل منه غاية لحياة الإنسان، فمن شاء أن يتمتع به فليتمتع، ولكن ليذكر الله الذي أنعم بها، وليشكره على النعمة بالعمل الصالح، فالقصة لرجلين: أحدهما يعتز بما أوتي من مال وعزة ومتاع، والآخر يعتز بالإيمان الخالص، ويرجو عند ربه ما هو خير."

وفي السنة المطهرة وردت أحاديث ذكرت جواز امتلاك المسلم المال بدون تحديد حد أعلى للثروة وفيما يلي نذكر ما يلي:

عن عامر بن سعد بن مالك، عن أبيه، قال: عাদني النبي صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع من مرض أشفيت منه على الموت، فقلت: يا رسول الله بلغ بي من الوجع ما ترى وأنا ذو مال، ولا يرثني إلا ابنة لي واحدة أفأتصدق بثلثي مالي قال: لا قال فأتصدق بشطره، قال الثلث يا سعد والثلث كثير إنك أن تذر ذريتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس. أي جوازها أو مشروعيتهما، واستقر الإجماع على منع الوصية بأزيد من الثلث، قوله: (وأنا ذو مال) دليل على إباحة جمع المال، لأن هذه الصيغة لا تستعمل في العرف إلا لمال كثير. والمعنى أعط الثلث، أو يكفيك الثلث. وفي هذا الحديث مراعاة العدل بين الورثة والوصية، قال أصحابنا وغيرهم من العلماء: إن كانت الورثة أغنياء استحب أن يوصي بالثلث تبرعا. وأجمع العلماء في هذه الأعصار على أن من له وارث لا تنفذ وصيته بزيادة على الثلث إلا بإجازته. عن الحارث بن مخلد الزرقى، عن أبيه أنه باع أرضا له بثمن قد سماه، ثم لقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه فآخبره، فقال له عمر: " احفر لها تحت امرأتك، فإن المرأة أثبت لها في مجلسها من الرجل "، قال مخلد: أتأمرني أن أكنزها؟ فقال له عمر:

أصدق لهجة من أبي ذر، وسوف يصدق أبو ذر في باطنه، وظاهره وفي عقيدته وفي لهجته ولسوف يحيا صادقاً. والصدق عند أبي ذر جهر بالحق وتحد للباطل. وألقى عليه الرسول صلى الله عليه وسلم يوماً هذا السؤال: "يا أبا ذر كيف أنت إذا أدركك أمراء يستأثرون بالفيء؟" فأجاب قائلاً: "أذن والذي بعثك بالحق، لأضربن بسيفي". فقال له الرسول عليه الصلاة والسلام: "أفلا أدلك على خير من ذلك؟ اصبر حتى تلقاني".

تلك قضية أبي ذر ومشكلته مع المجتمع ومع المستقبل. ولقد عرفها رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوده هذه النصيحة الثمينة: "اصبر حتى تلقاني".

في سنة 30 هـ ثار أبو ذر الغفاري الصحابي المعروف بزهد ونسكه في وجه معاوية وعاب عليه جمع المال وقال: "يا معشر الأغنياء وأسواء الفقراء بشر الذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله بمكاو من نار تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم". فلما ثار الفقراء على الأغنياء شكوا الأغنياء إلى معاوية ما يلقون من الناس، فخشي معاوية الفتنة وكتب إلى عثمان بما فعله أبو ذر فاستدعاه إلى المدينة فاختر أبو ذر الخروج إلى الربرة وأقام بها إلى أن مات.

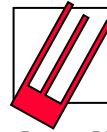
ودخل على عثمان فقال يا أبا ذر ما لأهل الشام يشكون ذربك فأخبره "أنه لا ينبغي أن يقال مال الله ولا ينبغي للأغنياء أن يقتنوا مالاً فقال يا أبا ذر علي أن أقضي ما على وأخذ ما على الرعية ولا أجبرهم على الزهد، وأن أدعوهم إلى الاجتهاد والاقتصاد"، كان معاوية يقول المال مال الله ولا يقول مال المسلمين. وكان أبو ذر يقول مال المسلمين. وكان يعتقد أن معاوية إنما يريد أن يحجب المال دون المسلمين ويمحو اسم المسلمين حتى يكون له كامل التصرف ولا يسأله المسلمون.

أسئلة تقويم ذاتي



1. ماذا نعني بإعادة التوزيع في الإسلام؟
2. تناول بالشرح والتحليل الكفارات المالية، والفدية، والهدي باعتبارها أموال تدخل في إعادة التوزيع.
3. كيف تعمل الزكاة على إعادة توزيع الثروة؟
4. عدّد مبادئ التوزيع.
5. كيف ينظر الإسلام إلى الثروات الطائلة عند الأفراد؟

نشاط



ادرس حكم ما زاد عن المال جيّداً، ومن ثم تحدث مع بعض الأغنياء من حولك، وناقشهم حول ما درست من أحكام في هذه الحدة.

ثالثاً: الاختلاف في حكم

(أ) **الاختلاف في فهم النص القرآني في قوله تعالى:**
 "وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ". اختلاف التأويل في معنى "العفو": منهم من قال العفو هو:

1. الفضل: قال ابن زيد: "كان القوم يعملون في كل يوم بما فيه، فإن فصل ذلك اليوم فصل عن العيال قدّموه، ولا يتركون عيالهم جوعاً ويتصدقون به على الناس.
2. الوسط من النفقة، ما لم يكن إسرافاً ولا إقتاراً. قال عطاء العفو في النفقة: أن لا تجهّد مالك حتى ينفد فتسأل الناس.
3. ترجيح أبو جعفر: "وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال: معنى "العفو": الفضل من مال الرجل عن نفسه وأهله في مؤنتهم ما لا بد لهم منه".

قال الشعراوي في تفسير الآية: "إن المتحرك القوي يدفعه الله ليزيد من حركته لينتفع المجتمع. وأوكل الله للحاكم أن يأخذ من أموال الأثرياء ما يقيم به كرامة الفقراء. إن بخل الأغنياء بفضل الله عليهم، ولم ينفقوا مما رزق الله عليهم. نقول له: إن هذا المتحرك إن لم يقصد أن ينفع المجتمع، فالمجتمع سينتفع بجهده رغماً عنه، فالإنسان الذي يملك مالا يقوم باستثماره، فيقول: "ماذا لو بنيت عمارة من عشرة أدوار، وفي كل دور أربع شقق" ويحسب كم تعطيه تلك العمارة من عائد كل شهر. إن هذا الرجل لم يكن في نيته إلا

الربح، من جانب آخر سوف نلاحظ الفائدة التي ستعود على المجتمع من هذا العمل، ولنا أن نحسب عدد العمال الذين سوف يعملون في بناء تلك العمارة الجديدة؟ إن كل طبقات المجتمع الفقيرة تكون قد أفادت واستفادت من مال هذا الرجل. وهكذا يحمي الله حركة المتحرك، لأن حركته ستفيد سواه قصد إلى ذلك أو لم يقصد. أما إذا قلنا له: سنأخذ ما يزيد عن حاجتك قسراً، فلا بد أن يقول لنفسه: "سأجعل حركتي على قدر حاجتي ولا أزيد إلا قليلاً." "قُلِ الْعَفْوَ" والعفو: ما سهل وتيسر وفضل، ولم يشق على القلب إخراجَه، فالمعنى: أنفقوا ما فضل عن حوائجكم، ولم تؤذوا فيه أنفسكم فتكونوا عالة، هذا أولى ما قيل في تأويل الآية".

كان المؤمنون ينفقون كل ما يملكون في سبيل الله وهو راض عن فعله، أي لإيثار الغير. وكان ذلك في أول الإسلام، "لأن المسلمين كانوا قلة في أمم وقبائل تناصبهم العداوة وتبذل في ذلك الأموال والأرواح، ثم بعد أن تعزز الملة وتكثر الأمة، ويصير يكفي لحفظ مصلحتها ما يبذله كل ذي غنى من بعض ماله، ويفرغ الجمهور للأعمال الخاصة، بحيث يتمكن ذو العمل أن يفيض من كسبه على أهله وولده، بعد أن كان مستغرقاً في السعي لتعزيز دينه ووقايته من المحو والزوال، بعد هذا كله تختلف الحال فلا يسهل على كل واحد أن يؤثر كل محتاج على نفسه وأهله وولده؛ ولذلك توجهت النفوس بعد استقرار الإسلام إلى تقييد تلك الإطلاقات في الإنفاق. وقد ورد في الأحاديث الصحيحة ما يؤيد هذا، فقد أخرج البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، وأبدأ بمن تعول".

"قُلِ الْعَفْوَ ما فضل عن حاجتك، وهذا للخواص يخرجون من فاضل أموالهم عن قدر كفاياتهم، فأما خواص الخواص فطريقهم الإيثار وهو أن يؤثر به غيره على نفسه وبه فاقة إلى ما يخرج وإن كان صاحبه الذي يؤثر به غنياً".

قوله تعالى: { لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ } قيل: "معناه يبين الله لكم الآيات في أمر النفقة لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة فتحبسوا من أموالكم ما يصلحكم في معاش الدنيا وتنفقوا الباقي فيما ينفعكم في العقبى، وقال أكثر المفسرين: معناها هكذا: يبين الله لكم الآيات في أمر الدنيا والآخرة، { لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ } في زوال الدنيا وفنائها فتزهدوا فيها وفي إقبال الآخرة وبقائها فترغبوا فيها".

(ب) الأمر حسب حالة الصحابي:

عن أمين عوف بن مالك الأشجعي قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم: تسعة أو ثمانية أو سبعة فقال: ألا تبائعون رسول الله. وكنا حديث عهد ببعة فقلنا قد بايعناك يا رسول الله. ثم قال: ألا تبائعون رسول الله. فقلنا قد بايعناك يا رسول الله. ثم قال: ألا تبائعون رسول الله. قال: فيسطنأ أيدينا وقلنا قد بايعناك يا رسول الله فعلام نبايعك قال: على أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً والصلوات الخمس وتطيعوا، وأسر كلمة خفية، ولا تسألوا الناس شيئاً. فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوط أحدهم فما يسأل أحداً يناوله إياه.

عن ابن أبي مليكة قال: كان ربما سقط الخطاب من يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال، فيضرب بذراع ناقته، فينيخها فيأخذها، قال فقالوا له أفلا أمرتنا نناولكه فقال: إن حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن لا أسأل الناس شيئاً.

هذه الأحاديث توضح اختلاف الصحابة في قدراتهم وتحملهم للظروف وتحملهم للتكاليف ويؤيد هذا هذه المواقف الآتية:

عن ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بالصدقة، فقال عمر بن الخطاب: وعندي يومئذ مال كثير؛ فقلت: والله! لأفضلن أبا بكر هذه المرة. فأخذت نصف مالي وتركت نصفه، فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم؛ فقال: "هذا مال كثير؛ فما تركت لأهلك؟". قال: قلت تركت لهم نصفه. وجاء أبو بكر بمال كثير، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما تركت لأهلك؟" قال: تركت لهم الله ورسوله.

عن عامر بن سعد عن أبيه قال مرضت عام الفتح حتى أشفيت على الموت. فعادني رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقلت أي رسول الله إن لي مالا كثيرا. وليس يرثني إلا ابنة لي. أفأتصدق بثلاثي مالي؟ قال (لا) قلت فالشطر؟ قال (لا) قلت فالثالث؟ قال (الثالث، و الثلث كثير، أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس، من الصحابة من تصدق بكل ماله وبنصفه وبثلثه.

(ج) ما هو الرأي المرجح

مما سبق يمكن تلخيص الخلاف في مذهبين؛ هما:

1/ مذهب التشديد

وهو مذهب الفقراء عن يعلى بن شداد بن أوس، عن أبيه، قال: كان أبو ذر "يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمر فيه

الشدة، ثم يخرج إلى باديته، ثم يرخص فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد، فيحفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الأمر الرخصة، فلا يسمعها أبو ذر، فيأخذ أبو ذر بالأمر الأول الذي سمع قبل ذلك".

روى عن أبي ذر، وهو مما نقل من مذهبه، وهو من شدائده ومما انفرد به رضي الله عنه. قلت: ويحتمل أن يكون مجمل ما روي عن أبي ذر في هذا، ما روي أن الآية نزلت في وقت شدة الحاجة وضعف المهاجرين وقصر يد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كفايتهم، ولم يكن في بيت المال ما يسعهم، وكانت السنون الجوائح هاجمة عليهم، فنهوا عن إمساك شيء من المال إلا على قدر الحاجة ولا يجوز ادخار الذهب والفضة في مثل ذلك الوقت. مما سبق يرى أبو ذر وبعض فقراء المهاجرين أن لا حق لأحد في فضل المال، وينادي أن المال هو "مال المسلمين" حتى يكون للفقراء حق في فضول الأموال، وقول "مال الله" يعطى للسلطان حق التصرف في المال.

2/ مذهب اللين والمرونة

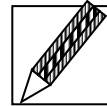
ذهب بعض الصحابة وهم الأكثرية إلى الأخذ بأسباب الغنى ولا ضير أن يجتمع المال الكثير للمسلم طالما كسبه من حلال وأدى ما عليه من حق.

وأشهر من قال بهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وابن مسعود وجابر وابن عباس.. غيرهم. وأشهر من طبق هذا المذهب عملياً أمير المؤمنين عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف. وكان عثمان بن عفان يقول ليس لي أن أجبر الناس على الزهد ولكن أدعوهم إلى الاجتهاد والاقتصاد.

3.5 زيادة الدخول وزيادة العطايا

نتيجة لكثرة الأموال تم رفع دخول العمال و زادت العطايا. برفع قيمة العطاء وازدياد عدد الجند والمهاجرين إلى المدن. كما أدى إلى توسع الخليفة في زيادة عدد القبائل الذين أصبحوا تحت مظلة عطاء الخليفة. كل هذا أدى إلى زيادة حجم نفقات الدولة.

تدريب (8)



أدت الفتوحات في عهد الخلفاء الراشدين إلى زيادة دخل الدولة الإسلامية، عليه استنتج كيف تم ذلك؟ وفي أي الوجوه كانت تصرف هذه الأموال.

4.5 توقف الفتوحات وأثره على إيرادات الدولة الإسلامية

وهذا التوسع في الفتوحات لم يستمر " لم تسر فتوحات البصرة والكوفة وما حولها في العراق بشكل منتظم. ونتيجة لذلك توقف وارد الغنائم، إضافة إلى ذلك لم تكن فتوحات الكوفة كبيرة، كما لم تشهد مصر فتحاً كبيراً". هذا ما أدى إلى قلة إيرادات الدولة، مما أدى إلى قلة العطاء، ومن ثم أدى إلى تدمير الناس. "لم يعمل عثمان بن عفان على تعديل السياسة المالية مما قاد إلى اهتزاز التوازن الاجتماعي بسبب ظهور طبقة غنية مفرطة في الغنى وطبقة فقيرة".

هل كان يمكن جعل الناس متساوون في العطاء، من خلال تقليل الفرق بين الأغنياء والفقراء. ربما كانت هذه السياسة سيفرح لها الفقراء، أما الأغنياء كانوا سيعترضون على هذه السياسة.

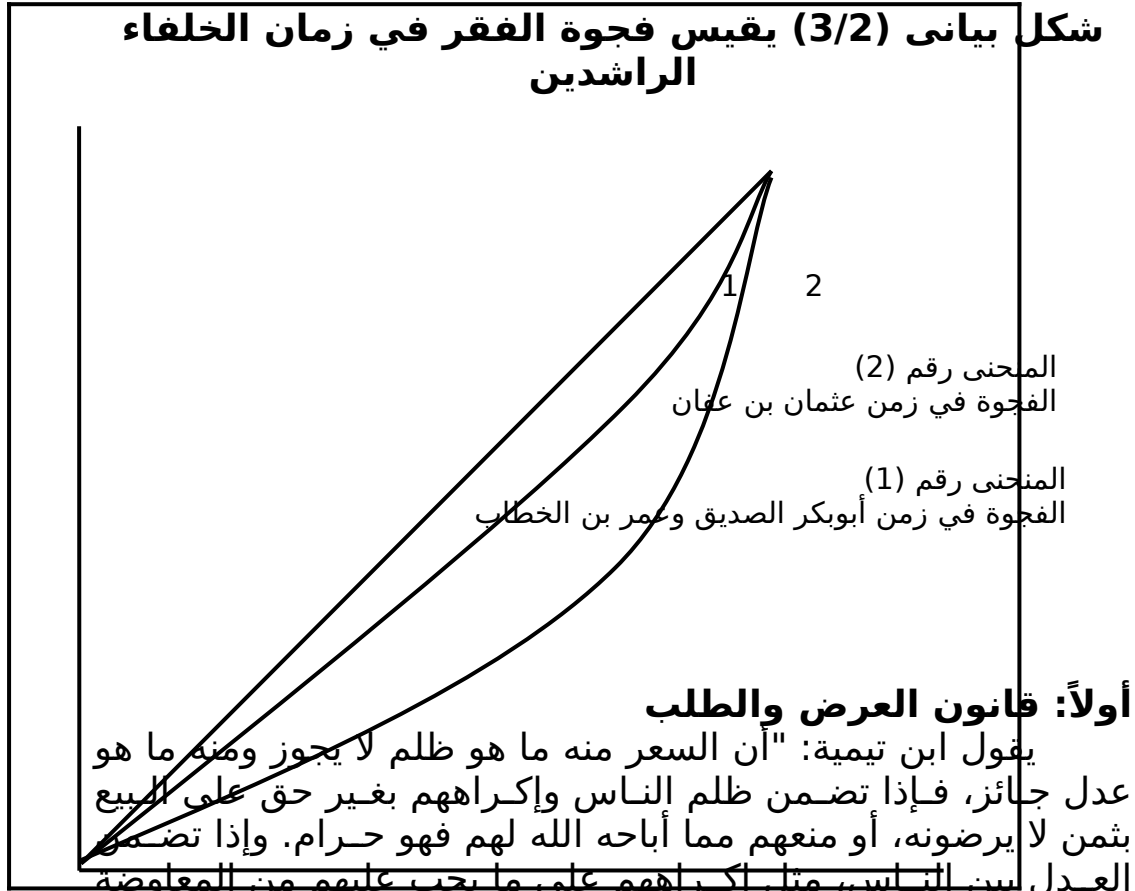
في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان حقق بيت المال فائضاً كبيراً، مما أدى إلى تزايد الإنفاق والعطايا، كما قام الخليفة بتوزيع الأراضي على الصحابة وتوسعت التجارة فصار الناس أغنياء، وما رفع الحرج مفهوم الكنز وعدم الحرج في الادخار. ولكن في الوقت نفسه كان هناك عدد من الفقراء وزادت الفجوة بين الفقراء والأغنياء، مما أدى إلى التدمير والثورة.

كان الوضع بعكس ذلك في زمن الخليفة أبو بكر الصديق والخليفة عمر بن الخطاب حيث كانت الفجوة بين الفقراء والأغنياء لا تكاد تذكر. والنتيجة النهائية أن الإسلام يقر أن يكون المسلم غنياً وليس هناك حدود معينة لحجم ثروته. والمجتمع المسلم فيه الغنى والفقير، وفيه القوى والضعيف حتى يتعاونوا على البر والتقوى والأخوة، لذا فرض الإسلام الزكاة والصدقات لتربية النفوس، ومن ثم جعل الأمة الإسلامية قوية و مترابطة.

5.5 أساليب توزيع الدخل

يتم توزيع أنصبة عناصر الإنتاج من الدخل المتحقق على الذين ساهموا في العملية الإنتاجية (العمل ورأس المال والأرض) بعدة سبل منها:

شكل بياني (3/2) يقيس فجوة الفقر في زمان الخلفاء الراشدين



أولاً: قانون العرض والطلب

يقول ابن تيمية: "أن السعر منه ما هو ظلم لا يجوز ومنه ما هو عدل جائز، فإذا تضمن ظلم الناس وإكراههم بغير حق على البيع بثمن لا يرضونه، أو منعهم مما أباحه الله لهم فهو حرام. وإذا تضمن العدل بين الناس، مثل إكراههم على ما يجب عليهم من المعالوفة بثمن المثل، ومنعهم مما يحرم عليهم من أخذ زيادة على عوض المثل، فهو جائز بل واجب. بتعميم قول ابن تيمية على عناصر الإنتاج، فإن الأجر يتوقف على حجم عرض العمل في السوق، وكذلك سوق العناصر الأخرى،

ثانياً: المساومة والتفاوض والمزاد

وتتم عملية المساومة أو التفاوض في بيع السلع وتحديد أسعار عناصر الإنتاج. يكون التفاوض في أغلب الأحوال بين العمل والمنتج لتحديد الأجر أو الإيجار أو كيفية توزيع الربح المتحقق من الإنتاج بين كل من رأس المال والعمل.

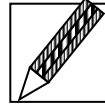
روى البيهقي قال: عن أنس بن مالك: أن النبي -صلى الله عليه وسلم نادى على جلس وقدر فيمن يزيد فأعطاه رجل درهما وأعطاه آخر درهمين فباعه. ورواه أبو داود وابن ماجة مطولاً. وهذا الحديث يشير إلى بيع الرسول صلى الله عليه وسلم سلعة بطريقة المزايدة لكي يشتري عنصر إنتاج (الفأس)، وهو يمثل رأس المال لكي يعمل به الرجل في الاحتطاب، ويخرج من دائرة الفقر، لا يسأل الناس.

ثالثاً: الإنتاجية الحدية لعناصر الإنتاج

كما سبق دراسته في الصفحات السابقة، فإن الإنتاجية الحدية لعنصر الإنتاج هي قدرة عنصر الإنتاج على تحقيق حجم معين من الناتج، ويمكن الحصول عليه من خلال قسمة الناتج الكلي على عنصر الإنتاج.

ويقول الاقتصاديون إن الأجر يتحدد بإنتاجية العمل، وسعر الفائدة بإنتاجية رأس المال، وريع الأرض بإنتاجية الأرض، وهكذا تم تحديد عوائد عناصر الإنتاج، أي ما يأخذه كل عنصر من الناتج عند التوزيع.

تدريب (9)



من أساليب توزيع الدخل ما يسمى بالتسعير الجبري، بين من يمكن أن يقوم بذلك؟ وكيف؟

أسئلة تقويم ذاتي



1. اختلف العلماء في حكم ما زاد عن حاجة المال، ناقش.
2. كيف يتم توزيع أنصبة عناصر الإنتاج من الدخل المتحققة. علم، المذهب، ساهمهما في العملية

6. أهداف ووسائل إعادة توزيع الدخل

1.6 أهداف إعادة توزيع الدخل

- أ. الهدف الأساس من التفاوت في الأرزاق هو الابتلاء وتسخير العمل والنظام حتى تقوم الحياة، فالناس متفاوتون في قدراتهم ومهاراتهم وجهودهم، ومن ثم لا بد أن تختلف أعمالهم وما يبذلونه، ومن ثم تختلف عوائدهم ودخولهم.
- ب. تهدف إعادة توزيع الدخل في الإسلام إلى التكافل والتعاون كمبدأ مهم.
- ج. تهدف إعادة توزيع الدخل والثروة إلى تقليل الفجوة بين الفقراء والأغنياء، ومن ثم تحقيق العدالة في توزيع الدخل والثروة.
- د. وتهدف أيضاً إلى إنجاح برامج الإصلاح الهيكلي والتثبيت الاقتصادي، ومن ثم تحقيق النمو الاقتصادي والتنمية الاقتصادية.
- هـ. وتهدف إلى إنجاح النفقات التحويلية لصالح الطبقات الفقيرة بتوفير الدعم لهذه.

2.6 وسائل إعادة توزيع الدخل في الاقتصاد الوضعي

فيما يلي الوسائل التي تستخدمها الاقتصاد الوضعي لإعادة توزيع الدخل.

أولاً: لجنة تحديد الحد الأدنى للأجور

تقوم الحكومة بتحديد حدّاً أدنى لأجور العاملين بها يضمن حصول العامل على العائد الذي يكفل له حياة كريمة، بمراجعة السياسات بصفة مستمرة للتأكد من تناسبها مع الأسعار الجارية. وتسعى الدولة من خلال العلاوات والتحويلات - التي يتم دفعها من إيرادات الدولة إلى الفقراء من خلال بعض المؤسسات العامة لتحسين الأجور ورفع مستوى المعيشة.

ثانياً: السياسات الاقتصادية والمالية

ويرفض الإسلام اعتبار أن المال وحده هو القيمة الأساسية، ولكن يجب توفر حد الكفاية للفرد، ويفضل أن تكون عن طريق الملكية الفردية أو العمل المنتج بأشكاله المختلفة، فيقر الإسلام المساواة المطلقة بين كل المسلمين في توفير حد الكفاية، بمعنى إذا عجز مسلم عن توفير ما يكفيه لمرض أو شيخوخة، على الدولة توفير ذلك له من بيت المال.

4.6 وسائل إعادة توزيع الدخل

في الإسلام

أولاً: الزكاة

تشير الآيات والأحاديث إلى أن الزكاة هو حق الفقراء على الأغنياء، وإعادة توزيع الدخل لصالح الفئات الاجتماعية الثمانية، وعلى رأسها الفقراء والمساكين، وتعمل على تطهير أموال الأغنياء، كما تعمل على محاربة الاكتناز وتحريك السيولة النقدية، ودعم الإنفاق الضروري على حساب الإنفاق الترفي على الكماليات ومحاربة القروض الاستهلاكية، وتشجيع القروض الحسنة للغارمين.

ثانياً: فروض وأدوات مدعمة لدور الزكاة

لا ريب أن الزكاة تمثل حجر الأساس في إعادة توزيع الدخل والثروة لصالح الطبقات الفقيرة في المجتمع بما تقوم به من دور اجتماعي واقتصادي، ومع ذلك فإن الإسلام يقر عدد من الفروض والأدوات التي تدعم عمل الزكاة، والتي تتمثل في الفروض المالية، والصدقات، والكفارات، والإرث، والنفقة، وغيرها. كل تلك الأدوات لها أثراً إيجابية على محاربة الفقر وتحقيق عدالة توزيع الدخل والثروة بين أفراد المجتمع. ولقد بينت آية البر التي وردت في (سورة البقرة، الآية 177) صور الإنفاق في سبيل لله، فضلاً عن أن جميع صور المصارف التي وردت مع الزكاة في آية واحدة إنما يدل على تكامل الإنفاق والزكاة.

ثالثاً: الصيرفة الإسلامية والسوق المالي الإسلامي

تعمل المصارف الإسلامية المجتمع المسلم دور الوسيط في تمويل المشاريع من خلال إعادة توزيع أموال المدخرين إلى المنتجين، ولكي تعمل المصارف الإسلامية بكفاءة لابد من وجود

سوق مالي إسلامي متطور، وأشار عدد من العلماء المحدثين والأقدمين في هذا الموضوع منهم الشاطبي والقرطبي وأبو حامد الغزالي.

أسئلة تقويم ذاتي



قارن بين وسائل إعادة توزيع الدخل والاقتصاد
الوضعي، وفي الإسلام.

الخلاصة

عزيزي الدارس، تناولت الوحدة نظرية التوزيع وإعادة التوزيع، وبدأت الوحدة بتعريف التوزيع لغة وفي الاقتصاد، ولغة: هو القسمة والتفريق بين الناس، أي هو تقسيم ما يملكه المجتمع من ثروات، وما قام بإنتاجه من سلع وخدمات بين أفراد المجتمع، وعرف التوزيع في الاقتصاد بأنه: **"الطريقة التي يتم بها تقسيم الثروة والدخل القوميين بين أفراد وفئات المجتمع في كل إطار من القيم، والتقاليد، والتطلعات الحضارية للمجتمع"**.

بعد ذلك أوضحت الوحدة أن التوزيع في الإسلام يكون على ثلاثة أنواع هي: **أولاً:** توزيع الثروة القومية على أفراد المجتمع، ويسمى توزيع ما قبل الإنتاج، وهذه تشمل المصادر المادية للإنتاج، وهي الأرض، والموارد التي تساهم في العملية الإنتاجية. **ثانياً:** توزيع الدخل القومي على القطاعات الاقتصادية المختلفة.

ثالثاً: توزيع ما تم إنتاجه من السلع والخدمات على المشاركين في العملية الإنتاجية، ويسمى توزيع ما بعد الإنتاج. إن توزيع ما قبل الإنتاج يشمل توزيع المصادر المادية للإنتاج: الأرض والمواد الأولية، والأدوات اللازمة لإنتاج السلع المختلفة، وفيما يتعلق بالأرض فقد حدد الإسلام ملكيتها بثلاث أنواع، هي الملكية

العامّة، وملكيّة الدولة، والملكيّة الخاصّة، وأوضحت الوحدة الأدلّة الشرعيّة التي تقرّر أنواع هذه المملكيّات في الإسلام.

عرفنا في هذه الوحدة أنّ توزيع ما بعد الإنتاج يقصد به توزيع المنتجات أو قيمتها على الذين شاركوا في إنتاجها كلّ حسب مساهمته في عمليّة الإنتاج، وقد ميز الاقتصاديون بين أربعة عوائد تسمّى عناصر الإنتاج يوزع عليها الناتج، وهذه العوائد هي: الأجر (عائد العمل)، الإيجار (عائد الأرض)، الفائدة (عائد رأس المال)، الربح (عائد النظم)، والعوائد الثلاثة الأولى يتمّ تحديد أثمانها في السوق وفق عقد بين صاحب العائد والمنتج (المنظم)، بينما الربح يشكّل فائض الإنتاج بعد توزيع نفقات الإنتاج.

بعد ذلك تناولت الوحدة موضوع إعادة توزيع الثروة، وهو يعني **"أموال تؤخذ من دخول الأغنياء وترد إلى المستحقين من الفقراء لأسباب اقتصادية واجتماعية"**، وحددت الوحدة الأموال التي تدخل في إعادة التوزيع، وهي: "الزكاة والصدقات، الكفارات الماليّة والفدية والهدي، والإرث، وأن الزكاة تلعب دوراً كبيراً، من خلال إعادة التوزيع لأنها تضيق الفجوة بين الأغنياء والفقراء، وتعمل على ارتفاع دخول الفقراء.

نأمل أن نكون قد وفقنا في استعراض أهمّ المعلومات التي وردت في هذه الوحدة، وإذا أشكل عليك موضوع ما ننصحك بالعودة إلى الوحدة.

تنمى لك التوفيق

لمحة مسبقة عن الوحدة الدراسية التالية

عزيزي الدارس، هذه معلومات مختصرة عن ما سندرسه في الوحدة التالية، وهي بعنوان "**نظرية سلوك المستهلك المسلم**"، وهي توضح لك معنى الإنسان الاقتصادي (الإنسان الرشيد)، وتبين لك أهداف المستهلك، وكيفية قياس توازن المستهلك من خلال شرح النظريات التي تقيس هذا التوازن، بجانب توضيح أثر الدوافع الإنسانية على السلوك الاستهلاكي. نأمل أن تكون الوحدة مفيدة لك.

إجابات التدريبات

تدريب (1)

1. ولي الأمر يسلم الأراضي المفتوحة عنوة إلى القادرين على استثمارها من أفراد المجتمع الإسلامي على أن يدفعوا ضريبة على هذه الأرض مقابل الاستخدام، باعتبارها ملكاً لمجموع الأمة (ملك عام) وعرفت هذه الضريبة بالخراج.
 2. بنى عمر رضي الله عنه هذه الإجراءات على أساس مبدأ الملكية العامة، وتم تطبيقه على رقبة الأرض، ومن ثم تمت المعاملة على أساس المزارعة أو الإجارة.
 3. من حق الدولة أن تمتلك أموال الأفراد وهو تطبيق لمبدأ الملكية العامة، لأن الأرض المفتوحة لم تشرع فيها الملكية الخاصة.
- والنصوص الواردة تقرر أن رقبة الأرض أي نفس الأرض ملك لمجموع الأمة يتولى الإمام رعايتها بوصفه ولي الأمر، ويتقاضى من المنتفعين بها خراجاً تدفع للخزينة العامة.

تدريب (2)

1. تعتبر ملكاً للدولة.
2. إحيائها من قبل الأفراد جائز مبدئياً ما لم يمنع عنه ولي الأمر.
3. للفرد الذي أحيا أرضاً للدولة وعمرها كان له فيها الحق الذي يخوله الانتفاع بها ويمنع الآخرين من مزاحمته فيها دون أن تصبح الأرض ملكاً خاصاً له.
4. للحاكم أن يتقاضى خراجاً من الفرد المحي للأرض، لأن رقبة الأرض ملك للدولة، ويفرض هذا الخراج وفقاً للمصلحة العامة ولتحقيق التوازن الاجتماعي، وله كذلك أن يعفو عن الخراج في ظروف معينة وتبعاً لاعتبارات استثنائية.

تدريب (3)

يقصد ابن خلدون أن المساهمين في العملية الإنتاجية بصفة أساسية هم الدولة والعاملون في الزراعة، والذين يعملون في الصناعة، أما الآخرون يساهمون في الإنتاج لكن ليس بقدر الزراعة والصناعة، ويمكن استنتاج قصد ابن خلدون بأن هؤلاء الذين يستحق أن يوزع بينهم النتج.

تدريب (4)

من تعريف ربا النسيئة، يلاحظ أن صاحب رأس المال يؤجر ماله للمنتج بنسبة مقطوعة يدفعها المستثمر سنوياً دون اعتبار لنجاح المشروع أو فشله، وأقر الإسلام توزيع الربح الذي يتحقق في نهاية المشروع بين المستثمر وصاحب رأس المال، كما يتحملان الخسارة إذا تحققت.

تدريب (5)

التوطن يعني هل سيتم إنتاج السلعة بالقرب من السوق؟ أم بالقرب من مصادر المواد الأولية.

تدريب (6)

اتفق العلماء على أنه إذا نزلت بالمسلمين حاجة بعد أداء الزكاة، فإنه يجب أخذ المال من الأغنياء لسد حاجة الناس حتى زوال الضائقة، كما أن على الناس فداء أسراهم من أموالهم.

تدريب (7)

إن الغني بما يدفعه لن يخسر ما فقده من دخله، لأن هذا الإنفاق الزائد الذي قام به الفقير سيترتب عليه ارتفاع دخله، عليه النتيجة النهائية أن النفع الكلي للمجتمع قد زاد بسبب إعادة توزيع الدخل عن طريق الزكاة، وعليه يتحقق معنى الحديث (ما نقص مال من صدقة).

تدريب (8)

نتيجة لتوسع الفتوحات الإسلامية وما صاحبها من زيادة في الخراج امتلأت خزائن الدولة وصرفت في نفقات الدولة المختلفة، مثل رواتب الجند وغير ذلك.

تدريب (9)

تقوم الدولة بالتدخل المباشر وتعمل على تحديد الأسعار من خلال مجالس معينة تقوم بمهمة دراسة السوق، وتحديد الأجور والأرباح والأسعار، وفق عمليات إحصائية وحسابية معينة.

مسرد المصطلحات

Income Distribution	توزيع الدخل
Poverty	الفقر
Lorenz Curve	منحنى لورنز
Income Inequality	عدم عدالة توزيع الدخل

المصادر والمراجع

1. محمد باقر الصدر، اقتصادنا، دار التعارف للمطبوعات، القاهرة، 1987م.
2. صحيح البخاري.
3. ابن سلام، كتاب الأموال.
4. أبو عبد الله المواق، التاج والإكليل لمختصر خليل.
5. النووي، دليل المحتاج شرح المنهاج.
6. الشنقيطي، شرح زاد المستنفع.
7. البيهقي، معرفة السنن والآثار.
8. الطبراني، المعجم الكبير.
9. الشافعي، الأم.
10. الإمام مالك، المدونة الكبرى.
11. ابن رشد، البيان والتحصيل.
12. وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، إحياء الموات، دار الفكر، دمشق.
13. الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع.
14. أبو جزي الكلبي، القوانين الفقهية.
15. أبو الحسن المارودي، الإقناع في الفقه الشافعي.
16. علاء الدين أبو الحسن، الإنصاف.
17. البهوتي، كشف القناع عن متن الإقناع.
18. ابن خلدون، المقدمة.
19. أحمد الصاوي، بلغة السالك لأقرب المسالك على الشرح الصغير، الدار السودانية للكتب.

20. المارودي، **الأحكام السلطانية**.
21. عبد الواحد عثمان مصطفى، **الاقتصاد الإسلامي**، دار الشريعة، 2005م.
22. علي أحمد سليمان، **الأجور ومشاكل العمل في السودان**، جامعة الخرطوم، 1974م.
23. أبو جعفر الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**.
24. أبو عبد الله القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**.
25. فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب**.
26. محمد الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**.
27. محمد متولي الشعراوي، **تفسير الشعراوي**.
28. ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار المعرفة، بيروت.
29. أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
30. الإمام مالك، **الموطأ**.
31. أكرم بن ضياء العمري، **عصر الخلافة الراشدة**، مكتبة العبيكان.
32. علي محمد محمد الصلابي، **سيرة عثمان بن عفان رضي الله عنه**.
33. خالد محمد خالد، **رجال حول الرسول**.
34. أبو جعفر محمد بن جرير الطبراني، **تاريخ الأمم والملوك**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هـ.
35. طارق محمد عزام، **النفقات المالية في عهد عثمان بن عفان وأثرها في الأحداث السياسية**، 2003م.
36. قطب إبراهيم محمد، **السياسة المالية لعثمان بن عفان، الهيئة المصرية**، 1986م.